الفصل الثالث:

معوقات الدعوة في شمال شرق القوقاز وسبل اجتيازها.

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول:

المعوقات الداخلية.

المبحث الثاني:

المعوقات الخارجية.

المبحث الثالث:

سبل اجتياز المعوقات.

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول:

المعومات[1] الداخلية:

تنقسم المعوقات التي تقف في وجه الدعوة في شمال شرق القوقاز ـ من حيث المصدر ـ إلى قسمين : معوقات داخلية، وأخرى خارجية.

ومن أهم المعوقات الداخلية ما يلي:

المعوق الأول : الجهل بتعاليم الإسلام.

المعوق الثاني : التعصب القومي العرقي.

المعوق الثالث : تقليد مظاهر الحياة الغربية.

المعوق الرابع : ضعف عقيدة الولاء والبراء.

المعوق الخامس: تردي الحالة الاقتصادية وزيادة الفقر والبطالة.

المعوق السادس: الغلو والتكفير.

ومن الإيجاز إلى التفصيل:

(١) المعوقات: جمع معوق. والمعوق أو العائق كما جاء في لسان العرب: عاق عن الشيء يعوقه عوقاً: صرفه وحبسه. والتعويق: تثبيط الناس عن الخير. وفي التنزيل: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾[الأحزاب: ١٨]. انظر: «لسان العرب» ١٠/ ٢٧٩. وعلى ذلك فإن المراد بمعوقات الدعوة: هي العقبات والموانع التي تقف في وجه الدعوة وتحد من مسيرتها، وتصرفها عن تحقيق أهدافها.

obeikandl.com

المعوق الأول: الجهل بتعاليم الإسلام.

بالرغم من أن منطقة شمال شرق القوقاز كانت مدرسة إسلامية تزهو بالحضارة والعلم والعلماء إبان العهود الإسلامية الزاهرة ـ ولاسيما داغستان ـ غير أنها اليوم تعاني من آثار الجهل بتعاليم دينها وهدي نبيها ﷺ، وليس في ذلك تقوُّل أو مبالغة، بل هو واقع تشير إليه بعض المظاهر. وينتشر هذا الجهل بشكل أكبر في الأرياف والقرى والمناطق النائية عن المدن.

إن مظاهر الجهل بتعاليم الدين الحنيف تتجلى في الصور التالية:

(أ) ندرة الحفظة لكتاب الله الكريم ولسنة المصطفى الكريم ﷺ.

(ب) ندرة العلماء العاملين الملتزمين بهدي الكتاب والسنة.

(ج) فصل الإسلام عن حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وحصره في دائرة المسجد.

(د) عدم التمييز بين البدعة والسنة حتى في بعض الأوساط المتعلمة تعليماً شرعياً.

(هـ) الخلط الشديد بين مبادئ الإسلام والاشتراكية.

(و) انتشار البدع والخرافات وتقديس الأضرحة، وكثرة روادها من العامة وبعض مدعي العلم من المبتدعة.

(ز) ضياع اللغة العربية إلا عند قلة قليلة من العلماء وطلبة العلم.

(ح) وجود النعرات القومية الجاهلية والتعصب لها بشدة حتى بين بعض طلبة العلم، مما يقف حجر عثرة أمام الوحدة الإسلامية.

(ط) اتجاه كثير من الشباب إلى تقليد الغرب في الملبس والمأكل والمشرب والولاء.

(ي) انتشار الانحرافات الخلقية بين أوساط الشباب.

(ك) التعصب المذهبي، حيث إن البعض يظل متمسكاً برأيه، حتى لو ظهر له خلاف ذلك من خلال الدليل الشرعي، لا لشيء إلا لأن رأيه يمثل المذهب الذي ورثه عن آبائه وأجداده[1].

---

(١) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(ل) حنين البعض للشيوعية وتأسفه لذهابها[١].

إن الجهل بتعاليم الإسلام جعل العوام من الناس يتلقون الشبهات المثارة حول الإسلام بالقبول والتصديق دونما فهم أو وعي، كشبهة أن الإسلام دين انتشر بحد السيف وبالدماء، وكشبهة أن الإسلام لا مجال له في حياة الناس السياسية والاقتصادية. واعتقادهم أن التصوف هو الدين الحقيقي الموروث عن الآباء والأجداد.

كما أن الجهل بتعاليم الإسلام جعل العوام من الناس تأخذ ما يعرض لهم في وسائل الإعلام بالتصديق والتسليم، حيث تعرض وسائل الإعلام المرئية بداغستان وبأنغوشيا أفلاماً وبرامج يفترون فيها الكذب على أنبياء الله تعالى كسليمان عليه السلام وموسى وعيسى ومحمد بن عبد الله صلى الله عليهم وسلم جميعاً .

لا ريب أن الجهل بتعاليم الإسلام مرض عضال قلما برأت منه دار من ديار المسلين؛ غير أن وجوده وانتشاره متفاوت من بلد لآخر، وهو يتجلى بوضوح في ديار المسلمين التي خضعت للحكم القيصري الروسي ثم للحكم الشيوعي حيث قتل العلماء وهدمت المساجد والمدارس الإسلامية وحورب العلم الشرعي حرباً لا هوادة فيها، وتم إخضاع الناس جبراً لتلقي منهجية إلحادية معادية للإيمان والتوحيد والقرآن والسنة.

المعوق الثاني: التعصب القومي العرقي:

إن الإسلام قد جعل الرابطة التي تجمع المسلمين وتؤلف وحدتهم هي عقيدة الإسلام. وقد قامت دولته الأولى على أساس الجامعة الإسلامية الإيمانية، وانصهرت في بوتقة هذه الجامعة كل العصبيات للعرق أو للقوم أو للجنس أو للون أو للوطن أو للنسب.وأصبح التنادي بين المسلمين للتجمع على أساس غير أساس الرابطة الإسلامية إنما هو دعوة جاهلية مقيتة، فقد قال رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه عندما عير رجلاً بسواد أمه: «إنك

(١) من العجيب حقاً أن ينال الحزب الشيوعي في داغستان ٦٥٪ من أصوات الناخبين في انتخابات عام ١٤١٧هـ (١٩٩٧م). ولقد أجاب أحدهم عندما سئل عن ذلك فقال: كنت أكره الشيوعية جداً وأتمنى زوالها فقد كانت قيداً محكماً على حريتنا الفكرية والمادية. وأما الآن مع التحول للرأسمالية فإن الأمور ازدادت سوءاً فقد ظهرت الطبقية في المجتمع، وضعف الأمن والأمان، وازداد البغي والانحلال الخلقي. إن جهل المسلمين بدينهم وسمو شريعتهم وصلاحيتها لكل زمان ومكان يجعلهم أسرى هذين النظامين المفلسين: الشيوعية الحمراء الملحدة، أو الرأسمالية المادية الفاسدة.

امرؤٌ فيك جاهلية»[١]. وقد حذر النبي ﷺ من هذه العصبيات العرقية المقيتة[٢]، ففي حديث جندب بن عبد الله[٣] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل تحت راية عمية يدعو لعصبية، أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية»[٤].

لقد عاشت عشرات الشعوب والأعراق في منطقة شمال شرق القوقاز دهوراً وعصوراً بأمن وأمان وسلامة وإسلام، تجمعها كلمة التوحيد، وتظللها راية الإيمان، لكنها بعد مجيء القيصرية ومن بعدها الشيوعية بخيلها ورجلها إلى المنطقة اتبعت كل وسيلة وطرقت كل باب للعمل على تفتيت وحدة المسلمين وقطع رابطة العقد التي تجمعهم وتؤلف بين قلوبهم جميعاً ألا وهي الإسلام، حتى تمخض فكرها الشيطاني عن تأجيج التعصب العرقي وتقوية النعرات الجاهلية من خلال الدعوة إلى إحياء التقاليد القومية الموروثة، والعمل على تشجيع التحدث باللغات القومية، والعمل على تنمية تلك اللغات ـ بزعمهم ـ وذلك من خلال تطهير اللغات القومية من الكلمات العربية والكلمات الدينية وغير ذلك[٥]

وتتجلى صور التعصب العرقي في شمال شرقي القوقاز فيما يلي:

(١) التنازع والخصومة بين بعض الأعراق، حيث تصل تلك الخصومة إلى حد الاقتتال أحياناً.

(٢) التفاخر بالانتساب إلى عرق ما[٦].

---

(١) رواه البخاري. انظر: صحيح البخاري المطبوع في «فتح الباري» ٢/ ١١٤، كتاب الإيمان، باب (٢٢) المعاصي من أمر الجاهلية ...، حديث رقم ٣٠.

(٢) انظر: د/ عمر سليمان الأشقر «كيف تستعيد الأمة الإسلامية مكانتها من جديد» ص ٥٤، ط (٢) دار النفائس، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م).

(٣) جندب بن عبد الله رضي الله عنه: ـ هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، أبو عبد الله. يقال له جندب الخير. له صحبة ليست بالقديمة. كان بالكوفة ثم صار إلى البصرة. ومنهم من يقول: جندب بن سفيان، ينسبونه إلى جده.

انظر: ابن الأثير «أسد الغابة...» ١/ ٥٦٦. وانظر: القرطبي «الاستيعاب..» ١/ ٣٢٤.

(٤) أخرجه مسلم. انظر: صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (٤/ ٥٤٩) كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، حديث رقم ٥٧.

(٥) انظر: تعريب د/ إحسان حقي «المسلمون في الاتحاد السوفيتي» ص ٣١٧ وما بعدها.

(٦) لاحظ الباحث ذلك في زيارته الميدانية.

(٣) حرص كل قومية على التحدث بلغتها العرقية، حيث يوجد في داغستان وحدها أكثر من أحد عشر لغة، لا يفهم بعضهم لغة البعض[١].

(٤) اتخاذ كل قومية إدارة دينية مستقلة خاصة بها، واتخاذ مُفتٍ يمثلها.

(٥) مطالبة بعض القوميات الانفصال عن داغستان وتكوين دولة مستقلة تقوم على أساس عرقي.

(٦) تشكيل منظمات سياسية على أساس عرقي تطالب بمزيد من الحقوق لقوميتها العرقية.

(٧) الولاء والبراء من منطلق قومي فبعض الأعراق توالي الروس وتعادي بعض المسلمين لأن الروس قد استمالوهم بالمناصب السياسية.

(٨) اتخاذ الانتماء العرقي معياراً للتفاضل والقبول في بعض مؤسسات الدعوة الإسلامية.

(٩) الانتصار للقومية والعرق في كل الأحوال.

إن الإسلام قد قبل مقولة أهل الجاهلية: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) لكنه رفض التفسير الجاهلي لهذه المقولة، وأعلى تفسير مغايراً لتفسير الجاهلية، فقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً». قالوا: يا رسول الله، هذا نصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: «تأخذ فوق يديه»[٢].

إن نصرة المرء قومه عصبية لهم لا إحقاقاً للحق لهو جريمة كبرى في المجتمع المسلم، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٣] قال: قال رسول الله ﷺ: «من نصر قومه على

---

(١) انظر: د/ شيخ سعيدوف عمري «الإسلام في داغستان» التقرير المقدم إلى المؤتمر المنعقد بالسويد في شهر مارس ١٩٩٩م. مترجم عن الروسية.

(٢) رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه. انظر: صحيح البخاري المطبوع في فتح الباري (٦/ ١٢٤) كتاب المظالم، باب (٤) أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً. حديث رقم ٢٤٤٤.

(٣) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: هو الصحابي عبد الله بن مسعود بن غافر بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن. كان إسلامه قديماً أول الإسلام. ولما أسلم أخذه رسول الله ﷺ إليه، وكان يخدمه. هاجر الهجرتين، وصلى القبلتين، وشهد بدراً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وهو الذي أجهز على أبي جهل، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة. توفي بالمدينة عام ٣٢هـ ودفن بالبقيع وكان عمره يوم توفي بضعاً وستين سنة، انظر: ابن الأثير «أسد الغابة..» ٣/ ٣٨١. وانظر: القرطبي «الاستيعاب..» ٣/ ١١٠.

غير الحق، فهو كالبعير الذي رُدّي[١]، فهو يُنزعُ بذنَبه»[٢] أما مناصرة العشيرة ومشايعتها من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل فهو من أجل الأعمال التي تشرئب إليها الأعناق.

وعلى هذا النحو مضى الإسلام يرسم منهج المساواة، ويضع أسس التآخي، وينظم المجتمع في وحدة شاملة مترابطة متماسكة، لا تعرف تفرقة بين عرق وعرق ولا بين لون ولون ولا بين طبقة وأخرى. وهذا المنهج الرباني المتسامي هو من أحوج ما تحتاج إليه المنطقة في شمال شرق القوقاز[٣].

المعوق الثالث: تقليد مظاهر الحياة الغربية:

لقد اتجهت بعض دول وشعوب المنطقة إلى الغرب ومالت إليه رغبة في الأخذ بأسباب العيش الرغيد والرفاهية العالمية، فقلدوا مظاهر الحياة الغربية بغثها وسمينها على حساب المبادئ الإيمانية والقيم الأخلاقية، مولين ظهورهم للمسلمين باعتبارهم مظهراً من مظاهر الضعف والتخلف المادي.

إن هذا الافتتان الزائف بمظاهر الحياة الغربية المادية وإعراضهم عن الإسلام يمثل عقبة كأداء وعائقاً من العوائق التي تقف في وجه مسيرة الدعوة الإسلامية في المنطقة. وتبدو مظاهر الافتتان بالحياة الغربية المادية في التالي:

- فصل الدين عن الدولة، وعن الحياة الاقتصادية والسياسية في كل من داغستان والأنغوش.
- الولاء للغرب والإعجاب بمظاهر الحياة الغربية عموماً.
- تقليد بعض الشباب لمظاهر الحياة الغربية في الملبس والمأكل والمشرب والمظهر وغيره.
- ظهور الانحلال الأخلاقي والاجتماعي كالسكر والعربدة والخلاعة.

---

(١) ردي: في اللغة من التردي وهو السقوط من علو. انظر: «لسان العرب» ١٤/ ٣١٦.

(٢) رواه أبو داود. وقال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: سنن أبي داود للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (٣/ ٢٥٨)، حديث رقم ٥١١٧، ط (٢) مكتبة المعارف - الرياض، ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م).

(٣) انظر: السيد سابق «دعوة الإسلام» ص ١٤٧، ١٤٨. ط دار الكتاب العربي - بيروت، بدون ذكر سنة الطبع. وانظر: د/ عمر سليمان الأشقر «كيف تستعيد الأمة الإسلامية مكانتها من جديد» ص ٥٥.

ـ فساد وسائل الإعلام، وجريها وراء المظاهر الغربية في إشباع اللذات والشهوات، ولو كان ذلك على حساب القيم والأخلاق.

ـ ظهور لافتات الشوارع وبعض المحلات التجارية بأسماء غربية مكتوبة باللغة الإنجليزية في داغستان[١]

لقد فتنت بعض الشعوب الإسلامية بالحضارة الغربية المادية لأنها هيأت للإنسان من أسباب الرفاهية ومظاهر التنعم ما لم يتهيأ له في تاريخه الطويل، بل وما لم يكن يحلم به أو يدور بخاطره. غير أن هذه الحضارة لم تراع فطرة الله في الإنسان، ولم تحافظ على الخصائص الذاتية للإنسان، ولم تبال بمستقبل الإنسان ومصيره، حتى غدت تلك الحضارة المادية خطراً ووبالاً على أصحابها، وكاد ينطبق على هذه الحضارة وأهلها ما ذكره القرآن: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[يونس: ٢٤].

أن عيب هذه الحضارة أن أصحابها ظنوا أن بإمكانهم الاستغناء عن الله، وعزلوا شرائع الله عن الحكم في ملكه. وتصرفوا كأنهم أصحاب الخلق والأمر في هذا العالم، وعظموا كل ما هو مادي، وهونوا كل ما هو معنوي، واعتبرت معيار التقدم في إنتاج أكبر كم من السلع والخدمات، وإشباع أكبر قدر من اللذات والشهوات، ولو كان ذلك على حساب القيم والأخلاق. فلا عجب أن ضمرت روح هذه الحضارة، وإن كبر جسمها، وانطفأ نورها، وإن بقيت نارها، فأصبحت دنيا بلا دين، وعلماً بلا إيمان، وجسداً بلا روح[٢].

المعوق الرابع: ضعف عقيدة الولاء والبراء[٣].

إن عقيدة الولاء والبراء في ديننا الحنيف من الأمور الواجب اعتقادها والعمل بها، حيث يجب على المسلم أن يوالي ويحب وينصر أخاه المسلم، ويعادي الكافر المشرك

---

(١) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(٢) انظر: د/ عبد الكريم بكار «من أجل انطلاقة حضارية شاملة» ص ٤٧ وما بعدها، ط (١) دار السلام ـ الرياض، ١٤١٥هـ.

انظر: د/ يوسف القرضاوي «الإسلام حضارة الغد» ص ٥ وما بعدها. ط (١) مكتبة وهبة ـ القاهرة، ١٤١٦هـ (١٩٩٥م).

(٣) البراء في اللغة: تأتي بمعنى التباعد والخلاص من الشيء وإزالته والسلامة منه، ومن ذلك البرء من السقم. =

ويبرأ من دينه ومعتقده. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾[النساء: ١٤٤]. أي حجة عليكم يعذبكم بها بسبب موالاة الكافرين(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر(٢): «أي عرى الإيمان أوثق؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «**الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله**»(٣).

قال ابن جرير رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ﴾ [آل عمران: ٢٨] : (هذا نهي من الله عز وجل إلى المؤمنين أن يتخذوا الكفار أعواناً وأنصاراً وظهوراً توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك «فليس من الله في شئ»، يعني بذلك: فقد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر «إلا أن تتقوا منهم تقاة»، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسهم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا يعينونهم على مسلم بفعل)(٤).

وعلى الرغم من وضوح عقيدة الولاء والبراء في القرآن والسنة وفهم الأجيال الأولى من المسلمين لمعناها، وتطبيقها في حياتهم تطبيقاً كاملا، إلا أنها قد أصيبت ـ كباقي

= أي السلامة منه. قال بعض علماء العربية: برئ إذا تخلص، وبرئ إذا تنزه وتباعده، وبرئ إذا أعذر وأنذر. انظر: «لسان العرب» ١/ ٣١، و«القاموس المحيط» ص ٤٢. والبراء في الاصطلاح: هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار. انظر: د/ محمد القحطاني «الولاء والبراء» ص ٩٠.

(١) انظر: محمد بن علي الشوكاني «فتح القدير» ١/ ٦١٠.

(٢) أبو ذر رضي الله عنه: هو جندب بن جنادة بن سفيان بن غفار، صحابي جليل.هو أول من حيا الرسول ﷺ بتحية الإسلام. يضرب به المثل في الصدق. هاجر بعد وفاة النبي ﷺ إلى بادية الشام واستقدمه عثمان إلى المدينة، ثم سكن الربذة إلى أن مات عام ٣٢هـ. له ١٨٢ حديثاً. انظر: القرطبي «الاستيعاب..» ١/ ٣٢١، وانظر: «الأعلام» ٢/ ١٤٠.

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١١/ ٢١٥) برقم ١١٥٣٧، وقال الشيخ الألباني: حسن. انظر: صحيح الجامع (١/ ٣١٣) برقم ٢٥٣٦، والسلسلة الصحيحة (٤/ ٣٠٦ـ٣٠٧) برقم ١٧٢٨.

(٤) انظر: ابن جرير الطبري «جامع البيان..» ٦/ ٣١٣.

مجالات العقيدة الأخرى ـ بالانحراف في بعض مناطق شمال شرق القوقاز، وما ذلك إلا للجهل بتعاليم الإسلام الحنيف، ولتقديم المصالح الدنيوية العاجلة، ولندرة العلماء الربانيين الذين ينيرون للأمة سبل الهداية، ويأخذون بيدها برفق وحكمة إلى صراط الله المستقيم.

وتتجلى صور الولاء للكافرين بما يلي:

(أ) موالاة بعض المنتسبين إلى الإفتاء للروس وتأييدهم بقاء دولهم ضمن جمهورية روسيا، ووصفهم للدعاة المخلصين بالمتطرفين، ووقوفهم مع الروس في إغلاق بعض المدارس الإسلامية، وإيذاء الدعاة والتربص بهم وتشويه صورتهم في وسائل الإعلام.

(ب) موالاة حكام دول المنطقة ـ باستثناء الشيشان ـ للكفار الروس، واتخاذهم أولياء من دون المؤمنين.

(ج) ظهور فئات من الناس في المنطقة لوجعتها: تقلد الروس وأخرى تغربت وتفرنجت، تريد لمجتمعاتها المسلمة التغريب والعلمنة، وتدعو إلى ذلك بكل وسيلة

تأييد قطاع كبير من الناس ـ ومنهم بعض المسلمين ـ في داغستان السياسة الروسية في غزو الشيشان، بل ومشاركتهم الروس في ذلك. تلك هي أهم المعوقات الداخلية التي تقف حجر عثرة في طريق مسيرة الدعوة الإسلامية في شمال شرق القوقاز.

المعوق الخامس: تردي الحالة الاقتصادية وزيادة الفقر والبطالة:

تعيش المنطقة تدهوراً اقتصادياً حاداً نتيجة أسباب عدة يأتي في طليعتها حالة الحرب التي تعيشها المنطقة بعد الغزو الروسي للشيشان عام ١٤١٥هـ (١٩٩٤م)، وما نجم عن ذلك من دمار هائل ونزوح لاجئين. كما أن من أسباب التدهور الاقتصادي التحولات الاقتصادية والسياسية التي تشهدها المنطقة بشكل عام[١]. لقد كان لذلك الواقع الاقتصادي المتردي آثاره ونتائجه السلبية على جميع الأصعدة، وأضحى معوقاً لمسيرة الدعوة الإسلامية. ومن أبرز مظاهر تلك الآثار والنتائج ما يلي:

(١) انظر تفصيل ذلك في: الفصل الأول: الأحوال الاقتصادية ص ١٦٣، وما بعدها.

● (أ) على الصعيد الأخلاقي والديني والتعليمي:

١ ـ تضاعف أعداد المدمنين للمخدرات والخمور، مما نتج عنه انهيار لقيم الأخلاق بشكل ملحوظ، وكثرة المشاجرات لأتفه الأسباب، وزيادة حوادث الطرق وغيرها[١].

٢ ـ عزوف كثير من الشباب عن الزواج لقلة ذات اليد وعدم توفر الباءة المادية.

٣ ـ انتشار ظاهرة بيع الأعراض عند بعض الفتيات للحصول على المال، وهذا يؤذن بانهيار المجتمع إذا لم يتداركه المخلصون.

٤ ـ عزوف كثير من الأساتذة في المدارس والجامعات عن مواصلة عملهم، واتجهوا لكسب لقمة العيش في مزاولة التجارة أو العمل المهني، وذلك لتدني رواتب المعلمين. كما أن كثيراً من الطلاب أيضاً تركوا مقاعد الدراسة والعلم واتجهوا لكسب لقمة العيش[٢].

٥ ـ عزوف بعض أولياء الأمور عن إرسال أبنائهم إلى المدرسة لأن في ذلك تكلفة مادية، ولا سيما وأن كثيراً من المدارس تفرض رسوماً دراسية على الطلاب.

٦ ـ الحالة الاقتصادية الصعبة جعلت بعض الأئمة والمؤذنين يتركون أعمالهم ـ ولاسيما في القرى ـ ويتجهون لمزاولة التجارة أو غيرها.

٧ ـ ارتفاع أسعار الكتب والوسائل التعليمية الأخرى أدى إلى قلة اقتنائها.

٨ ـ الحالة الاقتصادية الصعبة جعلت بعض الموظفين يقبلون الرشوة، أو يطلبونها أحياناً لإنجاز بعض المعاملات الرسمية.

٩ ـ توقف بعض المدارس الإسلامية عن الاستمرار في مواصلة عملها وأداء رسالتها بسبب توقف من يمولها من ميسوري الحال، ومثال ذلك مدرسة الإمام الشافعي بجمهورية أنغوشيا.

● (ب) على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والصحي:

(أ) زيادة حالات الخطف والقتل للحصول على المال.

(ب) غلاء الأسعار بشكل مضاعف وباطراد، بينما تظل الرواتب متدنية وتفقد قوتها

---

(١) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(٢) لاحظ الباحث ذلك، كما ذكر له من مصادر عدة.

الشرائية نتيجة تردي القيمة الشرائية للروبل الروسي.

(ج) ظهور تفاوت مادي كبير بين الأفراد والأسر في داغستان وأنغوشيا، فبينما يعيش البعض في غنى فاحش يرزح الكثير من الناس في فقر مدقع، وقد حدث ذلك في بعض سنين فقط[١].

(د) انتشار ظاهرة التسول التي لم تكن موجودة من ذي قبل.

(ه) التسريح من العمل في كثير من المرافق والمصانع بحجة التحول إلى نظام اقتصاد السوق[٢].

(و) النزوح من القرى إلى المدن لانعدام الخدمات في القرى كالماء والكهرباء والعناية الصحية والتعليمية، مما زاد من تفاقم مشكلة البطالة.

(ز) انتشار الأمراض المعدية نتيجة ضعف الخدمات الصحية، فالكوليرا ـ مثلاً ـ ظهرت أكثر من مرة في مناطق عدة، وخلفت كثيراً من الوفيات.

المعوق السادس: الغلو والتكفير:

إن معرفة العقبات والعقوبات تمكن الدعاة إلى الله تعالى من علاجها وإزالتها، حيث إن شجرة الدعوة لا تقوى ولا تشتد حتى تزال وتبعد عنها كل الشوائب المحيطة بها، والعائقة لمسيرتها

ويأتي في مقدمة المعوقات التي تعوق مسيرة الدعوة في شمال شرق القوقاز وتشوه صورتها الغلو والتشدد الذي يصل إلى حدود تكفير المجتمعات والأشخاص. وسيتناول البحث هذا المعوق الخطير من خلال العناوين التالية:

أولا: معنى الغلو والتكفير.

ثانياً: من صور الغلو والتكفير في المنطقة.

ومن الإيجاز إلى التفصيل:

---

(١) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(٢) حيث كانت الدولة تلك مرافق الخدمات كالكهرباء والماء والمصانع، لكنها بعد البيروسترويكا حاولت التوفيق بين النظامين الاشتراكي والرأسمالي فتخلت بالتدريج عن مرافق الخدمات، وباعت كثيراً من المصانع للقطاع الخاص، مما نجم عنه انتشار ظاهرة البطالة في المجتمعات.

● أولاً: معنى الغلو والتكفير:

الغلو في اللغة: جاء في «لسان العرب»: الغلو في الدين أي التشدد فيه ومجاوزة الحد[١]. وجاء في التنزيل: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾[النساء: ١٧١].

ومعناه في اصطلاح العلماء لا يخرج عن معناه اللغوي. قال الإمام الطبري في قوله تعالى: ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ أي: (لا تتجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه)[٢].

وقال الإمام الشوكاني: (الغلو: هو التجاوز في الحد.. والمراد بالآية: النهي لهم عن الإفراط تارة والتفريط أخرى)[٣]. وقد قرر العلماء أن الحق وسط بين التفريط والإفراط[٤].

والتكفير في اللغة: من الكفر، والكفر: هو ضد الإيمان، سمي بذلك لأنه تغطية للحق. وكفران النعمة جحودها وسترها[٥].

ومعناها في الشرع: ترد كلمة الكفر في النصوص الشرعية، مراداً بها أحياناً الكفر المخرج من الملة، وأحياناً يراد بها الكفر غير المخرج من الملة، ذلك أن للكفر شعباً وأقساماً كما أن للإيمان شعباً وأقساماً. وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها.

كشعبة الشهادة، ومنها ما لا يزول بزوالها كترك إماطة الأذى عن الطريق، وبينهما شعب متفاوتة تفاوتاً عظيماً.

وكذلك الكفر ذو أصول وشعب متفاوتة: منها ما توجب الكفر، ومنها ما هي من خصال الكفار. فالكفر الوارد في النصوص كفران:

كفر أكبر: وهو الموجب للخلود في النار.

وكفر أصغر: وهو الموجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود[٦].

---

(١) انظر: «لسان العرب» ١٥/ ١٣٢. وانظر: «القاموس المحيط» ص ١٧٠٠.

(٢) ابن جرير الطبري «جامع البيان عن تأويل آي القران» المشهور بـ «تفسير الطبري» ٩/ ٤١٥. ق: محمود محمد شاكر، ط (٢) دار المعارف ـ مصر، ١٩٧٢م.

(٣) محمد بن علي الشوكاني «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير» ١/ ٦٢٢، ط (١) دار ابن كثير ـ دمشق، ١٤١٤ هـ (١٩٩٤م).

(٤) انظر: عبد الرحمن بن معلا اللويحق «الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة» ص٨٢، ط (٢) مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ (١٩٩٢م).

(٥) انظر: «لسان العرب» ٥/ ١٤٤، و«معجم مقاييس اللغة» ٥/ ١٩١.

(٦) انظر: ابن قيم الجوزية «مدارج السالكين» ١/ ٣٠٥، تحقيق عماد عامر، ط (١) دار الحديث ـ القاهرة، ١٤١٦ هـ (١٩٩٦م). وانظر: عبد الرحمن اللويحق «الغلو في الدين...» ص٢٥٢ و٢٥٣.

يقول شيخ الإسلام في تعريف الكفر: (الكفر: عدم الإيمان باتفاق المسلمين ـ سواء اعتقد نقيضه وتكلم به، أو لم يعتقد شيئاً ولم يتكلم)[١].

ويقول: (الكفر عدم الإيمان بالله ورسله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب، أو إعراض عن هذا كله حسداً وكبراً، أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة)[٢].

ويفرق أهل السنة بين إطلاق القول بتكفير من فعل شيئاً معيناً وبين تكفير المعين (أي تكفير شخص بعينه)، ففي الأول يطلق القول بتكفير صاحبه ـ الذي تلبس بالكفر ـ فيقال: من قال كذا، أو فعل كذا، فهو كافر، ولكن الشخص المعين الذي قاله أو فعله لا يحكم بكفره إطلاقاً حتى تجتمع فيه الشروط، وتنتفي عنه الموانع، فعندئذ تقوم عليه الحجة[٣].

يقول شيخ الإسلام: (وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين، وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين، لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة)[٤]. ويسوق شيخ الإسلام بعضاً من الأعذار الواردة على المعين، فيقول: (الأقوال التي يكفر قائلها، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون عنده، ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله بها. فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق والخطأ، فإن الله يغفر له خطاياه كائناً ما كان، سواء كان في المسائل النظرية، أو العملية. هذا الذي عليه أصحاب النبي ﷺ وجماهير أئمة الإسلام[٥].

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية «مجموع الفتاوى» ٢٠/ ٨٦.

(٢) المصدر السابق: ١٢/ ٣٣٥.

(٣) انظر: د/ عبد العزيز بن محمد العبد الطيف «نواقض الإيمان القولية والعملية» ص ٥٢، ط(٢) دار الوطن ـ الرياض، ١٤١٥هـ.

(٤) شيخ الإسلام ابن تيمية «مجموع الفتاوى» ١٢/ ٤٦٦.

(٥) المصدر السابق: ٢٣/ ٣٤٦. ولمزيد من التفاصيل في ذلك ينظر: «مجموع الفتاوى» ٣/ ٣٥٤، ١٢/ ٤٩٨، ٢٨/ ٥٠٠، ٣٥/ ١٦٥، وكذلك: د/ عبد العزيز العبد الطيف «نواقض الإيمان القولية والعملية». وكذلك: عبد الله القرني «ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة». وأيضاً: عبد الرحمن اللويحق «الغلو في الدين...»، وغيرها.

● **ثانياً : من صور الغلو والتكفير في المنطقة:**

إن صور الغلو والتكفير في المنطقة كثيرة، وما ذلك إلا لقلة العلم الشرعي بين أولئك المغالين أو المكفرين. ومن تلك الصور ما يلي:

١ ـ تكفير الصوفية بشكل عام(١).

٢ ـ تكفير أشخاص بأعيانهم من الصوفية. والإفتاء بعدم الصلاة خلفهم، مما تسبب في إحداث فتنة في داغستان وإراقة دماء بين المسلمين(٢).

٣ ـ تكفير الرئيس الشيشاني مسخادوف بعد حله للمحاكم الشرعية(٣).

٤ ـ حمل الناس على تكفير الرئيس مسخادوف وإلا كانوا كافرين مثله، بحجة أن من لم يكفر الكافر فهو كافر مثله(٤).

٥ ـ قول الصوفية بكفر من يكفرهم بحجة المعاملة بالمثل(٥).

٦ ـ غلو بعض الصوفية في آل بيت النبي ﷺ وبعض الصالحين كالخضر عليه السلام(٦)

---

(١) تقول بذلك جماعة مغالية في داغستان. ذكره العديد ممن التقاهم الباحث.

(٢) ذكره العديد ممن التقاهم الباحث داخل المنطقة وخارجها.

(٣) سمع الباحث ذلك عند زيارته الميدانية. كما ذكر له من أشخاص عدة.

(٤) إن من لم يكفر الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم الذين نص الشارع الحكيم على كفرهم فهو مكذب لله عز وجل ولرسوله ﷺ، فقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[المائدة: ٧٢]. فالتكفير حكم شرعي لا يجوز رفعه عمن وسمه الله به، كما لا تجوز نسبته إلى من برأه الله عز وجل منه. انظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب «مجموعة التوحيد» ص ٢٧١. وانظر: عبد الرحمن اللويحق «الغلو في الدين» ص ٣١٣. وعلى ذلك فإنه لا يجوز لأحد أن يكفر مسلماً وإن خطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتتحقق فيه الشروط، وتنتفي عنه الموانع. ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك. انظر: شيخ الإسلام ابن تيمية «مجموع الفتاوى» ١٢/ ٤٦٦.

(٥) منهج أهل السنة وأهل العلم أنهم لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم، لأن الكفر حكم شرعي ليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك ليس لك أن تكذب عليه لأن ذلك حرام لحق الله تعالى. وكذلك التكفير حق لله فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله. انظر: شيخ الإسلام ابن تيمية «الاستغاثة. في الرد على البكري» ١/ ٣٨١.

(٦) انظر تفاصيل ذلك وبيان وجه الضلالة فيه في: الفصل الثاني، المبحث الثاني (مضمون الدعوة)، المضمون الثاني ص ٢٥٤.

٧ ـ غُلو بعض الصوفية في الأولياء حيث يعتقد البعض منهم أن منهم من يضر وينفع ويعطي ويمنع، بل ويتصرف في شؤون الكون والعباد!.

٨ ـ غلو الصوفية في ما يسمى بالموالد التي تقام في العام عشرات المرات، ويقع فيها كثير من المحذورات العقدية والعلمية.

● **ثالثاً: وسطية الإسلام ويسره وسماحته:**

إن وسطية الإسلام ويسره وسماحته واعتداله لمن أبرز سماته، وأجل خصائصه التي سما بها وتميز بها عن جميع الأديان والمذاهب، إذ كان من حكمة بعث محمد ﷺ رفع الإصر والأغلال عن الناس جميعاً. يقول المولى سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف: ١٥٧].

لقد نزل هذا القرآن العزيز للبشرية هادياً ومرشداً، ومبشراً وميسراً. نزل لإسعاد الأمم لا لإشقائها والتشديد عليها. قال تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾[طه: ١ـ٢].

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما(٢): ـ أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، ولو تخبرنا أن لما عملناه كفارة، فنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ﴾[الفرقان: ٦٨]. ونزل: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟

---

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه. انظر: صحيح البخاري المطبوع مع «فتح الباري» (٢/ ١٢٦) كتاب الإيمان، باب الدين يسر، حديث رقم (٣٩).

(٢) ابن عباس رضي الله عنه: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهامشي، أبو العباس. ابن عم رسول الله ﷺ، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية. وهو ابن خالة خالد ابن الوليد رضي الله عنه.كان يسمى البحر لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، فأتي النبي ﷺ فحنكه بريقه.كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحبه ويدينه ويقربه ويشاوره مع أجلة الصحابة. توفي سنة ٦٨هـ بالطائف وهو ابن سبعين سنة. انظر: ابن الأثير «أسد الغابة..» ٣/ ٢٩١، وانظر: القرطبي «الاستيعاب..» ٣/ ٦٦.

مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[الزمر: ٥٣][١].

وعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكلَ أُمِيَّاه، ما شأنكم تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخادهم، فلما رأيتهم يصمِّتونني لكني سكت. فلما صلى رسول الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ماكهرني[٢] ولا ضربني ولا شتمني. ثم قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»[٣].

هكذا كان أسلوبه ﷺ في معاملة العصاة والمارقين والمخالفين، بلا انتهار ولا تعنت ولا شتم ولا تكفير.

إن منطقة شمال شرق القوقاز قد دخلت واستقرت فيها الانحرافات والبدع والخرافات عبر مئات السنين، وسنة الله الكونية تقتضي أن الزمن جزء من العلاج، فلابد من الصبر والمصابرة، والرفق والحكمة. يقول العلامة الشيخ السعدي محذراً الدعاة من التشديد والتعسير:

(..فسلوك طريق التيسير والسهولة وتبشير العاملين وترغيبهم لا ريب في نفعه، أما سلوك الطريق المضاد لهذا من التعسير وتصعيب الأمور على الناس، وعدم قبول ما جاء منهم حتى يكمل من كل وجه، فإنه أعظم منفر عن الخير، وأعظم مثبط ومكسل عن الخير، والواقع والتجربة خير شاهد لهذا)[٤].

(١) والحديث متفق عليه. انظر: صحيح البخاري المطبوع مع «فتح الباري» ١٠/ ٧٠٦ ، كتاب التفسير، سورة ٣٩، باب (١) ﴿يا عبادي الذين أسرفوا..﴾ حديث رقم ٤٨١٠. انظر: صحيح مسلم المطبوع مع «شرح النووي» ١/ ٣٠٥، كتاب الإيمان. باب الإسلام يهدم ما قبله وكذا الحج والعمرة، حديث رقم ١٩٣.

(٢) كهرني: من الكهر. جاء في «لسان العرب»: «كهره يكهره كهراً: زبره واستقبله بوجه عابس وانتهره تهاوناً به». انظر: «لسان العرب» ٥/ ١٥٤. وانظر: «القاموس المحيط» ص ٦٠٨.

(٣) رواه مسلم. انظر: صحيح مسلم المطبوع مع «شرح النووي» (٢/ ١٩٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته. حديث رقم ٥٣٧.

(٤) الشيخ عبد الرحمن السعدي «الرياض الناضرة..» ص ١٥١.

obeikandi.com

المبحث الثاني:

المعوقات الخارجية.

وهي تنقسم إلى ثلاثة معوقات كما يلي:

المعوق الأول:

الاحتلال الاستعماري الروسي.

المعوق الثاني:

الكيد الغربي واليهودي.

المعوق الثالث:

الملل والمذاهب الهدامة.

ومن الإيجاز إلى التفصيل:

obeikandl.com

المعوق الأول:
الاحتلال الاستعماري الروسي:

عندما طالبت جمهوريات دول البلطيق «النصرانية» الثلاث الاستقلال عن الاتحاد السيوفييتي، استجابت موسكو بعد أن وقف العالم الغربي بكل طاقاته إلى جانب هذه الجمهوريات، فصدر المرسوم عن الرئيس يلتسن في ١٤ صفر ١٤١٢هـ (٢٤/ ٨/ ١٩٩١م) واعترف باستقلال دول البلطيق.

وما أن أعلنت جمهورية الشيشان «المسلمة» استقلالها في نفس العام حتى صمت الغرب، ورفضت روسيا ذلك الاستقلال الذي يجيزه دستور روسيا نفسها. بل إن الغرب كله سارع إلى الإعلان أن الشيشان جزء من الاتحاد الروسي. وعندما بدأت روسيا حرب الإبادة في الشيشان في ٩ رجب ١٤١٥هـ (١١/ ١٢/ ١٩٩٤م) أعلنت الدول الغربية أن تلك الحرب قضية داخلية تخص روسيا وحدها![1].

إن تلك المعايير المزدوجة التي تمارسها روسيا والغرب تؤكد تمكن النزعة الصليبية لدى الجانبين الروسي والغربي. كما تؤكد أن اللجوء إلى استخدام القوة في حق شعب الشيشان بدل اللجوء إلى حق تقرير المصير الذي تجيزه دساتير العالم، يفضح السياسة الاستعمارية التي تنتهجها موسكو والغرب تجاه المسلمين دون غيرهم.

إن الاحتلال الروسي لشمال القوقاز يقف حجر عثرة في طريق الدعوة الإسلامية معوقاً لمسيرتها. وهو احتلال استعماري بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وذلك للأسباب التالية:

١ ـ إخضاع المسلمين في ذلك الإقليم لقوانينه ونظمه في شتى الجوانب المدنية والعسكرية، وعدم السماح للمسلمين بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية حتى في القضايا الاجتماعية.

٢ ـ نشر أسلوب الحياة الروسية الإباحية بين الشعوب المسلمة في المنطقة، وذلك من خلال وسائل إعلامه الإباحية الملزمة، وإنشاء مصانع الخمر من مزارع العنب التي تشتهر

(١) انظر: محمد عبد الرحمن «تاريخ القوقاز..» ص ٢٢٧.

بها داغستان، والسماح بالرذيلة والخنا، وغيرها من الوسائل.

٣ ـ إعاقة وصول دعاة الإسلام إلى المنطقة، إذ إن جميع المنافذ للتواصل مع المسلمين مغلقة إلا عن طريق موسكو، وذلك لإحكام السيطرة وإعاقة وصول دعاة الإسلام، وكثيراً ما رفضوا دخول عدد من الدعاة ولا سيما من العلماء والمشايخ والدعاة. وردوهم من مطارات موسكو إلى بلادهم[١].

٤ ـ محاربة المسلمين في الشيشان لمطالبتهم العيش بحرية بعيداً عن التسلط والاحتلال.

٥ ـ العمل على تشويه صورة المؤسسات الإسلامية الإنسانية ووصفها بالإرهاب وأنها تقف ضد مصلحة الأمن الروسي. فعمدوا إلى إغلاقها. وملاحقة القائمين عليها والقبض على بعض المسؤولين فيها حيث لفقت ضدهم التهم المعدة سلفاً[٢].

٦ ـ العمل على تشويه صورة الدعاة في المنطقة وفي عموم روسيا لتنفير الشعوب المسلمة منهم، وتسخير وسائل الإعلام المقروءة والمرئية لتشويه صورة الدعاة العرب ووصفهم بالوهابية والإرهاب.

٧ ـ السماح للمؤسسات التنصيرية بالعمل الإغاثي في المنطقة ومنع أو عرقلة المؤسسات الإسلامية من القيام بهذه المهمة.

٨ ـ تشجيع المذاهب الهدامة والملل الضالة على العمل في أوساط المسلمين ومنع المؤسسات الإسلامية من ذلك[٣].

٩ ـ فصل الدين عن الدولة، وعدم السماح بإنشاء أحزاب تعمل على الإصلاح من منطلقات إسلامية، مما يؤكد كذب ادعاء موسكو بالحرية السياسية والفكرية[٤].

١٠ ـ الاستمرار في نشر لغة المستعمر الروسي في مناهج التربية ووسائل الإعلام ودوائر الدول في المنطقة.

١١ ـ استغلال خيرات البلاد الإسلامية في شمال شرق القوقاز بما في ذلك ثرواتها العلمية، والفنية، والصناعية، والزراعية، وكنوز باطن الأرض لاسيما نفط بحر قزوين ذي

---

(١) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(٢) مثال ذلك ما حدث لمؤسسة زمزم الخيرية في العاصمة الروسية موسكو.

(٣) مثال ذلك النشاط البوذي ونشاط فرقة الأحباش في داغستان، حيث سمح لأفراد تلك الفرقة الضالة الحديث في وسائل الإعلام المرئية والمقروءة وفي المساجد لتشويه صورة الدعوة والدعاة. انظر تفصيل ذلك في المعوق الثالث من هذا المبحث.

(٤) مثال ذلك عدم السماح بإنشاء حزب النهضة الإسلامي في داغستان وغيرها.

الاحتياطات الاستراتيجية الواعدة.

١٢ ـ وضع السلطات الإدارية الفعالة في البلاد في أيدي الروس أو في أيدي عناصر موالية لموسكو مداهنة لها سائرة في ركابها، وإن أظهروا الديمقراطية وادعوا الحرية[١].

١٣ ـ إثارة الفتن والنعرات العرقية بين المسلمين من خلال تشجيع التراث واللغة العرقية بهدف تفتيت وحدة المسلمين وتبديد قواهم جميعاً.

١٤ ـ تقسيم البلاد و تجزئتها إلى دويلات صغيرة لكي يتسنى لها مواجهتها ضعيفة، ولا أدل على ذلك من تقسيم موسكو للشيشان حيث تم فصل أنغوشا عنها عام ١٤١٢ هـ (١٩٩٢م).

١٥ ـ بذر بذور الشقاق و الخلاف بين دول المنطقة، وغرس ما ينجم عنه تباين المصالح فيما بينها، حتى لا تتهيأ لها في المستقبل الظروف المناسبة لإعادة اتحادها ضمن كتلة مسلمة واحدة ذات إدارة سياسية واحدة قوية، ومثال ذلك بذر الشقاق والخلاف بين الشيشان وداغستان، وبين الشيشان والأنغوش.

١٦ ـ إيجاد قواعد عسكرية كبيرة ودائمة لها في المنطقة، وإلزام أبناء المسلمين بالخدمة العسكرية في الجيش الروسي.

١٧ ـ ربط اقتصاديات دول المنطقة بموسكو، وجعل الكثير من المواد الخام ترتبط بمصانع موسكو. وإلزام دول المنطقة بعملة موسكو النقدية، لتكون هذه البلاد تابعة لها لا تستطيع الفكاك عنها.

١٨ ـ السيطرة على وسائل الإعلام المختلفة لتوجيه الرأي العام ضمن المخططات التي تضعها أجنحة المكر في موسكو.

١٩ ـ تربية أجيال موالية لروسيا من أبناء المسلمين في المنطقة، محبة لشعوب روسيا، مقلدة لها، معجبة بطرائق حياتها، كارهة للإسلام وقيمه وأحكامه. وتعمل تلك الأجيال في بلدانها على تنفيذ مخططات المستعمر الروسي.

٢٠ ـ العمل بكل الوسائل على إلغاء فكرة الجهاد في سبيل الله، وتسميته بالإرهاب، والقضاء على حركات الجهاد الإسلامي.

---

(١) مثال ذلك أن القيادات السياسية في دول المنطقة ـ عدا الشيشان ـ لم يطرأ عليها تغيير ـ إلا بشكل طفيف ـ بعد تطبيق الديمقراطية، وهي قيادات مرضية في موسكو.

المعوق الثاني:
الكيد الغربي واليهودي[١].

منذ ألف وأربعمائة سنة أو يزيد واليهود والنصارى والذين أشركوا يكيدون للإسلام. ويضعون المخططات ويدبرون المؤامرات لكسر شوكته ومكافحة دعوته وإعاقة مسيرته، والإسلام هو الإسلام ـ بفضل الله ـ لم تنكس له راية، بل هو كالجبل الأشم لم ينطحه غرب ولا شرق إلا تحطم. وصدق الله: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾[الطور: ٤٢].

لقد أدرك هؤلاء الأعداء أن سر نهضة الأمة يكمن في دينها، وأنه مبعث وحدتها وجوهر قوتها، فأجمعوا أمرهم ودبروا كيدهم للنيل من الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً ومنهج حياة. ومكائدهم تلك تتشابه إلى حد بعيد في شرق العالم الإسلامي وغربه وشماله وجنوبه.

وسيتناول البحث الكيد الغربي واليهودي في شمال شرق إقليم القوقاز من محورين اثنين كما يلي:

● **أولا: الكيد الغربي:**

تبدو معالم كيد الدول الغربية للنيل من الإسلام والمسلمين وإعاقة مسيرة الدعوة الإسلامية في شمال شرقي القوقاز فيما يلي:

١ ـ بعد تفكك الاتحاد السوفييتي عمل الغرب على توجيه المنطقة وجهة علمانية غربية لقطع الطريق أمام العودة إلى حكم إسلامي مستقل، وهو خيار مطروح في المنطقة بقوة[٢].

---

(١) المراد باليهود هنا هم يهود روسيا ويهود الكيان الصهيوني.

(٢) انظر: د/ محمد عبده يماني «روسيا والمسلمون في آسيا الوسطى. ومحنة الانفتاح الجديد» ص ١٢٢. انظر: د/ محمد أبو العلا «المسلمون في الاتحاد السوفييتي سابقاً. دراسة اجتماعية. اقتصادية. سياسية» ص ١٥٣ وما بعدها.

٢ ـ حث قادة المنطقة على اتخاذ النموذج التركي العلماني لا الإسلام منهجاً وبديلاً عن الشيوعية. وفي ذلك يقول أحد المسؤولين في الولايات المتحدة الأمريكية: (إن أمريكا تعتقد أن تركيا تستطيع أن تلعب دور النموذج.. لأنها دولة علمانية ديمقراطية)[١].

والهدف الغربي لا يكمن فقط في أن تصبح تركيا نموذجاً علمانياً يحتذى في القوقاز، وإنما أن تصبح أيضاً معبراً يمر فوقه الغرب إلى هذه الجمهوريات المسلمة[٢].

٣ ـ انتشار المنظمات والهيئات التنصيرية في المنطقة حيث تدعو إلى الصليب بشكل مباشر وغير مباشر وتنشط بين اللاجئين الشيشان تحت غطاء الإغاثة الإنسانية. كما ينشط المنصرون في بعض أوساط المسلمين في داغستان حيث ترجموا الإنجيل إلى لغات عدة محلية واستطاعوا استقطاب بعض ضعاف الإيمانِ من المسلمين إلى دينهم[٣].

٤ ـ التآمر على قضية المسلمين في الشيشان. وتبدو معالم هذا التآمر الغربي على دماء المسلمين فيما يلي:

(أ) صمت الدول الغربية على الغزو الروسي الدموي للشيشان، والإعلان أن الشيشان جزء من روسيا. فعندما بدأت روسيا حرب الإبادة في الشيشان، أعلنت دول الاتحاد الأوربي أن تلك الحرب قضية داخلية تخص روسيا وحدها. وكذلك أعلنت الولايات المتحدة أن الشيشان جزء لا يتجزأ من الاتحاد الروسي[٤].

(ب) عندما كانت القوات الروسية تدمر الأرض ومن عليها في الشيشان قرر صندوق النقد الدولي[٥] منح روسيا ٦,٢٥ مليار دولار بتاريخ (١٠/ ٣/ ١٩٩٥م). وفي صيف عام

(١) د/ محمد عبده يماني «روسيا والمسلمون..» ص ١٢٢.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر تفصيل ذلك في: المعوق الثالث من هذا الفصل ص ٣٦٠ وما بعدها.

(٤) انظر: محمود عبد الرحمن «تاريخ القوقاز..» ص ٢٢٧. انظر: سعيد بينو «الشيشان والاستعمار الروسي» ص ٢٩٨.

(٥) صندوق النقد الدولي: منظمة دولية تتألف من ١٥٠ دولة. تأسست عام ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م)، تعمل على تثبيت نظام فعال للتجارة والمدفوعات الدولية. تسعى المنظمة ـ كما تنص لوائحها ـ إلى مساعدة الدول الأعضاء على التوصل إلى نمو اقتصادي سريع، ومستويات معيشية أفضل. وصندوق النقد الدولي وكالة مخصصة من وكالات هيئة الأمم المتحدة. والمقر الرئيسي للصندوق واشنطن. انظر: «الموسوعة العربية العالمية» ١٥/ ١٧٤. وانظر: «الموسوعة العربية الميسرة» ٢/ ١١٣٣.

(١٩٩٦م) ـ وحرب الشيشان لا تزال مستمرة ـ تلقت روسيا من صندوق النقد الدولي خمسة مليارات. ولاشك أن معظم هذه الأموال صُب في تمويل الجيش الروسي وآلته العسكرية التي تدك رؤوس الآمنين العزل من الشيشان المسلمين. لعله بدون تلك الأموال الغربية لم يكن بمقدوره الاستمرار في تلك الحرب، حيث إن خزينة موسكو كانت حينئذ خاوية على عروشها[١].

(ج) هيئة الأمم المتحدة[٢] ـ وهي منظمة تخضع للغرب ـ كانت معطلة ومشلولة حيث لم تحرك ساكناً تجاه شعب يباد على مرأى ومسمع منها[٣].

٥ ـ صدور بعض الدعوات من الحكومات الغربية لوقف الحرب في الشيشان لا يهدف إلى حقن دماء المسلمين بقدر ما يهدف إلى حماية مصالح الشركات الاستثمارية الغربية الكبرى التي تنقب عن النفط في بحر قزوين، حيث تحوي تلك المنطقة من العالم ما يقدر ٣ـ ٤٪ من إجمالي الاحتياط العالمي لهذه الثروة الحيوية[٤]. ومن الأهمية بمكان تأمين الاستقرار وإخماد نار الحرب ضماناً للمصالح الغربية.

٦ ـ إن وقوف المعسكر الغربي إلى جانب دول البلطيق[٥] الثلاث النصرانية في مطالبتها بالاستقلال عن روسيا مما نتج عنه استجابة موسكو، وصدور المرسوم الشهير عن الرئيس الروسي بتاريخ ٤١ صفر ١٤١٢هـ (٢٤/ ٨/ ١٩٩١م)[٦]، ثم خذلان الشعب الشيشاني في مطالبه المشروعة، إن ذلك ليؤكد المعايير المزدوجة والكيل بمكيالين لدى

(١) انظر: سعيد بينو «الشيشان والاستعمار الروسي» ص ٢٩٩. وانظر: محمود عبد الرحمن «تاريخ القوقاز..» ص ٢٢٩.

(٢) هيئة الأمم المتحدة: منظمة دولية تعمل للمحافظة على السلام والأمن العالميين، وتنتمي إلى المنظمة الدول المستقلة في جميع أنحاء العالم، وترسل كل دولة أعضاء لها إلى مقر الأمم المتحدة في نيويورك حيث يناقشون المشاكل ويحاولون حلها. انظر: «الموسوعة العربية العالمية» ٣/ ٨٨، وانظر: «الموسوعة العربية الميسرة» ١/ ٢٢٦.

(٣) انظر: محمود عبد الرحمن «تاريخ القوقاز..» ص ٢٢٩.

(٤) انظر: صالح محمد الخثلان «الصراع على قزوين..» ص ١٣.

(٥) دول البلطيق: هي ليتوانيا وإستونيا ولاتفيا، وقد كانت مستقلة عام ١٩١٨م وحتى عام ١٩٤٠م حين استولى عليها الاتحاد السوفييتي السابق. وفي عام ١٩٤١م احتلت ألمانيا دول البلطيق أثناء الحرب العالمية الثانية لكن الروس استعادوها عام ١٩٤٥م. وبقيت المنطقة تابعة للاتحاد السوفييتي حتى عام ١٩٩١م حيث نالت استقلالها. انظر: «الموسوعة العربية العالمية» ٥/ ٨٥.

(٦) انظر: محمود عبد الرحمن «تاريخ القوقاز..» ص ٢٢٧.

الغرب إذا ما تعلق الأمر بقضية من قضايا المسلمين العادلة.

٧ ـ يقطن داغستان أقلية يهودية، وقد أدت مباركة الغرب وتشجيعه هجرة الكثير منهم إلى فلسطين المحتلة[١]. إن الغرب ـ ولاسيما أمريكا ـ قد بارك تلك الهجرات الجماعية المشؤومة إلى الأرض المباركة في فلسطين مما أضر بقضية المسلمين الأولى، واعتبرت الولايات المتحدة أن ذلك تتويج لجهودها الحثيثة والمستمرة، وضغوطها المباشرة على حكومة الكريملين منذ عشرات السنين[٢].

٨ ـ العمل على إضعاف سلطات الإسلام من نفوس المسلمين وذلك بتمجيد الحضارة الغربية المادية والدعاية لها، ونشر الرذيلة والإباحية والأفلام الماجنة والمجلات الخليعة[٣]، وتوجيه التعليم والأدب والصحافة والفن الوجهة العلمانية الغربية، وإنشاء الأحزاب السياسية العلمانية المتناحرة التي تستمد قيمها وتوجهاتها من الغرب، وإفساد المرأة المسلمة باسم الحرية والديمقراطية وإخراجها سافرة متبرجة ومن ثم تعطيل الأسرة وهدم كيان المجتمع الإسلامي في المنطقة عموماً.

● **ثانياً : الكيد اليهودي[٤]:**

من المعلوم أن اليهود لا يبشرون بدينهم، إذ يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار وما عداهم فهم من الأمميين الذين لا يستحقون حب الرب وعطفه[٥]، وهكذا فهم لا يدعون الأمم الأخرى للدخول في دينهم، غير أنهم يعملون جاهدين في تدعيم أركان دولتهم المغتصبة من خلال توثيق علاقتهم بدول العالم في النواحي السياسية والاقتصادية ثم الثقافية، وهم حريصون كل الحرص على إقامة علاقات مع الدول الإسلامية بهدف كسر

---

(١) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(٢) انظر: سامي الدلال «الانهيار. انهيار الشيوعية» ص ٢٥٤.

(٣) حيث انتشرت الأفلام الماجنة والمجلات الإباحية على نمط الغربي بشكل ملحوظ في داغستان.

(٤) اليهودي: نسبة إلى اليهود. واليهود أتباع رسول الله موسى عليه السلام لكنهم حرفوا دينهم وهم أحد الشعوب السامية القديمة التي يطلق عليها اسم العبرانيين. وقد عاشوا في مصر فترة، وفي بابل فترة، وفي فلسطين فترة. وبنهاية ق ٣ م تشتتوا في مجتمعات صغيرة تمتد من إسبانيا غرباً حتى الهند شرقاً. أعلن عن تأسيس وطن قومي لهم على حساب المسلمين في فلسطين بمساعدة بريطانيا عام ١٩١٧م. وانظر: «الموسوعة العربية العالمية» ٢٧/ ٣٤٩، وانظر: «الموسوعة العربية الميسرة» ٢/ ١٩٨٥.

(٥) انظر: المصدر السابق.

طوق المقاطعة، وتطبيع العلاقات.

من هنا فقد دخلوا حلبة السباق لاستقطاب الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، وسبقوا بذلك الدول الإسلامية واكتسبوا نفوذاً على مستوى الحكومات وعلى مستوى بعض الشخصيات الفاعلة.

نشرت صحيفة «هاتسوفيه» الإسرائيلية بتاريخ (٦/ ٣/ ١٩٩٢م) تعليقاً إخبارياً بعنوان: (وجوه إسلامية في المرآة السياسية) تقول فيه: (إن الأمل الملح لدى هذه الجمهوريات الإسلامية هو أن تحظى بمساعدات وإرشادات من إسرائيل في مجالات الزراعة والصحة بل وفتح خطوط الطيران ... ويبدو أنه قد أتيحت أمامنا فرصة مميزة لكي نخترق دائرة الكراهية والحقد التي صنعتها الدول العربية..)[١].

ومعلوم أن اليهود يتقنون حيل السرية والكتمان في كثير من أعمالهم، ولا سيما إذا ما تعلق الأمر بالمسلمين، غير أن بعض كيدهم في شمال شرق القوقاز يبدو في الشواهد التالية:

(أ) حرصهم الشديد على استمالة واستقطاب شخصيات بارزة ومؤثرة سياسياً في المنطقة ـ ولو بشراء ذممهم ـ ليكونوا عملاء وأعواناً لهم في المنطقة، يرصدون من خلالهم الصحوة الإسلامية ويكيدون لها لكونها تضيف رصيداً لتيار الحركة الإسلامية العالمية الذي تنظر إليه الدولة الصهيونية على أنه خطر مستقبلي داهم يهدد كيانها ووجودها، من هنا فقد حرص الصهاينة على شراء ذمم بعض الشخصيات بدهاء، ومثال ذلك عندما رشح أحد الداغستانيين نفسه لخوض انتخابات رئاسة مدينة محاج قلعة[٢]، دعمه الصهاينة بكثير من المال، فكان أعوانه يجوبون المدينة ويوزعون النقود على الناس في بيوتهم وشققهم ليخرجوا لانتخاب ذلك الرجل الذي فاز فيما بعد. ثم لما اختلف مع بعض عصابات المافيا أطلقوا على قدميه الرصاص فحمل إلى «تل أبيب» حيث تم علاجه هناك وهذا الرجل من أكبر المنادين بضرورة تدعيم علاقات التعاون في شتى المجالات مع الكيان الصهيوني[٣].

---

(١) انظر: محمد عبده يماني «روسيا والمسلمون في آسيا الوسطى ومحنة الانفتاح الجديد» ص ١٢٦.

(٢) واسمه: عبد الجبار أميروف.

(٣) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(ب) قطع الصهاينة شوطاً في مجال التعاون الزراعي مع داغستان. ويذكر أحد الدعاة أنه قد عُرض عليه الذهاب لدولة الكيان الصهيوني للاطلاع على مستوى التقدم التقني في مجالات الزراعة والري. كما يذكر أن عدداً من أبناء وطنه قبلوا تلك الدعوة ، فذهبوا وتم استقبالهم بحفاوة، وتكفل الصهاينة بكل نفقات الذهاب والإقامة، ثم عاد الوفد وقد تغيرت نظرة بعضهم لليهود[١].

(ج) تسهيل هجرة يهود داغستان إلى الكيان الصهيوني، مما يضر بواقع المسلمين في فلسطين[٢].

لقد نجح اليهود إلى حد بعيد في تهويد أجهزة الحكم الروسية بشكل شبه كامل، فقد ركزوا في البداية على الأنشطة الثقافية ولكن سرعان ما حولوا نشاطهم إلى نشاط سياسي مستغلين سياسة الانفتاح التي انتهجها غورباتشوف، مستخدمين كل الوسائل في سبيل تحقيق التهويد بما في ذلك الاغتيالات[٣].

وعلى الرغم من وجود تيار واسع معاد للصهيونية داخل روسيا إلا أن الصهاينة تمكنوا بسرعة مذهلة من تكوين منظمات صهيونية: كما استطاعوا فتح فروع كثيرة للوكالة اليهودية ومنظمة الشباب اليهودية.

إلا أن العصر الذهبي للنفوذ الصهيوني في روسيا قد بدأ منذ وصول يلتسن إلى قمة السلطة، حيث استكمل اليهود سيطرتهم على مناصب الدرجة الأولى ومن ثم على حكومة يلتسن برمتها وعلى القرار السياسي في روسيا. وهذه قائمة بأسماء اليهود في حكومة يلتسن:

«إيجور جايدار» أول رئيس وزراء في عهد يلتسن، الذي قاد الإصلاحات المدمرة .

«أنا تولي تشوبايس» مسؤول التخصيص، ثم مدير رئاسة الجمهورية، ثم نائباً لرئيس الوزراء.

«يفجيني بريماكوف» وزير الخارجية.

«ألكسندر ليفشتس» وزير المالية.

---

(١) ذكر الباحث أحد الدعاة الداغستان.

(٢) ذكره بعض من التقاهم الباحث. وانظر: سامي الدلال «الانهيار. انهيار الشيوعية» ١/ ٢٤٤ وما بعدها.

(٣) انظر تفصيل ذلك بالأدلة والوقائع في كتاب: محمود عبد الرحمن «تاريخ القوقاز... » ص١٢٣ وما بعدها.

«ستاروف» مساعد الرئيس يلتسن.

«سيرجي باستر جيمسكي» الناطق الصحفي باسم يلتسن.

«ياكوف أورسون» وزير الاقتصاد فلا ديمير ريسيين

«ألكسندر شوخين» نائب رئيس الدوما.

«ألفرد كوخ» وزير الخصخصة الجديد.

الجنرال «ليف روخلين» رئيس لجنة الشؤون الدفاعية بالبرلمان.

«يوري باتورين» سكرتير مجلس الدفاع القومي.

«بوريس بيرزوفنسكي» مساعد سكرتير مجلس الأمن القومي.

ثم أضاف يلتسن على أولئك الصهاينة:

«ينمتسوف» النائب الأول لرئيس الوزراء.

«فيكتور خليستون» وزير الزراعة والغذاء.

«نيقولاي تساخ» وزير النقل.

«ينيم باسين» رئيس لجنة الدولة للإسكان والبناء.

«فيتشيسلاف بروخروف» رئيس لجنة الدولة لدعم الاستثمارات الصغيرة.

«ألكسندر بدريتسكي» رئيس الجهاز الفيدرالي للأرصاد الجوية.

«تتيانا ريجنت» رئيسة دائرة الهجرة الفيدرالية[1].

وهكذا قطع يلتسن شوطاً كبيراً في تهويد جهاز الحكم في روسيا، فلا غرابة بعد ذلك أن نرى الإصرار الكبير من يلتسن في ضرب الشيشان وترويع الآمنين في القرى ومحاولة استئصال شأفة الإسلام في القوقاز.

(١) انظر: محمود عبد الرحمن «تاريخ القوقاز..» ص ١٢٤ ، ١٢٥. وانظر: سامي الدلال «الانهيار. انهيار الشيوعية» ص ١٣١ وما بعدها.

obeikandl.com

المعوق الثالث:

الملل والمذاهب الهدامة.

منذ أشرقت شمس الإسلام على الأرض وأعداؤه على اختلاف عقائدهم ومِلَلِهم يكيدون لهم ليلاً ونهاراً، ويمكرون بأتباعه كلما سنحت لهم فرصة؛ ليخرجوا المسلمين من النور إلى الظلمات. ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى إذ يقول: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[البقرة: ١٠٥]. وقال سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾[البقرة:١٠٩].

فلقد نشطت بعض الملل والمذاهب الهدامة في شمال شرقي القوقاز ـ لاسيما في داغستان ـ مستغلة الفراغ العقدي بعد انهيار الشيوعية، والجهل الذي يخيم على عامة المسلمين. ومن أهم الملل والمذاهب الهدامة التي نشطت هناك ما يلي:

(أ) التنصير.

(ب) البوذية.

(ج) الشيعة.

(د) الأحباش.

وتفصيل ذلك كما يلي:

obeikandl.com

● أولاً : التنصير[١] :

من المعلوم أن التنصير يهدف إلى زعزعة عقيدة المسلمين وتشكيكهم في دينهم، تمهيداً لإخراجهم من الإسلام وإغرائهم باعتناق النصرانية عبر ما يعرف خطأً بـ «التبشير» وما هو إلا دعوة إلى «الوثنية» النصرانية المحرفة التي ما أنزل الله بها من سلطان، ونبي الله عيسى عليه السلام منها براء[٢].

وبالرغم من الهجمة الصليبية الحديثة، إلا أن التنصير لم يكن جديداً على المنطقة. فقد كان يمارس زمن القيصرية الروسية، فكان جنود القيصر يدعون إلى الأرثوذكسية بين المسلمين، فقد كانوا يسلبون الأراضي الصالحة للزراعة ويهدونها للنصارى، أما الأراضي البور فتترك للمسلمين. وكثيراً ما حاولوا إغراء المسلمين بإعطائهم أخصب الأراضي الزراعية إذا ما تركوا دينهم ودخلوا النصرانية الأرثوذكسية[٣].

لقد نجحت جهود المنصرين زمن القياصرة لاسيما في أوسيتيا الشمالية المجاورة لجمهورية أنغوشيا، فقد اعتنق شعب أوسيتيا الأرثوذكسية بعد أن كان جلهم على الوثنية وبعضهم يدين بالإسلام[٤]. غير أن جهودهم لم تنجح في داغستان والشيشان والأنغوش لتمكن الإسلام في قلوب الناس حينئذ.

أما اليوم فقد نجحت بعض جهودهم في المنطقة؛ تلك الجهود التي تبدو أبرز مظاهرها فيما يلي:

---

(١) التنصير: في اللغة: نصر ينصر تنصيراً. أي جعله نصرانياً والتنصير كلمة مشتقة من النصرانية. والنصرانية اسم للديانة المحرفة التي تعتبر تغييراً للإسلام الذي نزل على عيسى عليه السلام مكملاً لرسالة موسى عليه السلام ومتمماً لما جاء في التوراة من تعاليم، وموجهة خاصة لبني إسرائيل. ولكن التحريف دخل هذه الديانة كما حرفت اليهودية، الأمر الذي أشار إليه القرآن الكريم وأثبتته الدراسات النقدية الحديثة. انظر: أديب اللجمي وآخرون «المحيط. معجم اللغة العربية» ٣/ ١٢٥٤. ط (٢) مطبعة أمبريمتو ـ بيروت ١٩٩٤م. وانظر: «الموسوعة العربية العالمية» ٢٥/ ٣٦٢ .

(٢) انظر: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية «التحذير من وسائل التنصير» ص ٨. رسالة صغيرة لم يذكر بها سنة النشر.

(٣) ذكره بعض من التقاهم الباحث في المنطقة.

(٤) ذكره نائب مفتي أوسيتيا الشمالية في لقاء مع الباحث.

(أ) قام المنصرون بطباعة الإنجيل إلى ثماني (٨) لغات محلية في داغستان، كما طبعوه باللغتين الشيشانية والأنغوشية. وقاموا بتوزيعه على نطاق واسع في داغستان. ويدلل هذا الأمر على أن التنصير موجه إلى المسلمين، لا كما يدعي المنصرون أنه موجه فقط للروس في المنطقة.

(ب) نشط المنصرون في داغستان من خلال تدريس اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية، وتدريس بعض المواد الإنسانية في بعض المعاهد والجامعات، كما نشطوا في ابتعاث الطلاب للدراسة في أمريكا وأوربا[١].

(ج) توغل المنصرون في المنطقة من خلال تقديم الخدمات الطبية وتوزيع المواد الغذائية والملابس والهدايا باسم المسيح ـ لاسيما على اللاجئين الشيشان وبعض القرى الداغستانية الفقيرة ـ ويصاحب ذلك تشويه صورة الإسلام والمسلمين[٢].

(د) كثف المنصرون نشاطهم في بعض الأوساط الشبابية في داغستان مستغلين حالتي الجهل والفقر في المنطقة، مستخدمين شتى الوسائل لتحقيق غايتهم كالمحاضرات الأسبوعية وتوزيع الكتب والأشرطة، واستخدام الرقص والموسيقى والرحلات المختلطة. وقد كان نتيجة ذلك أن تنصر عدد من الطلاب المسلمين بجامعة داغستان الحكومية[٣].

(ه) وجود بعض الكنائس في داغستان في مدينة محاج قلعة ومدينة خسافيروت ومدينة كاسبيك، حيث ينشط بعض القائمين عليها في إقامة ندوات ومحاضرات في المتنزهات والحدائق العامة ويدعى لها الجميع. كما ينشط أولئك في التوجه للقرى الفقيرة جنوب داغستان يمارسون الدعوة والتنصير بين فقراء المسلمين، ويبنون الكنائس الصغيرة. وقد كان نتيجة ذلك أن اعتنق بعض الجهلاء من المسلمين النصرانية وهم من قوميتي الطبسران واللزكين جنوب داغستان[٤].

(و) حاول بعض الدعاة التنصير العمل داخل الشيشان، لكن جهودهم باءت بالفشل بعد أن قتل بعض المنصرين الذين حاولوا توزيع الإنجيل والدعوة إلى النصرانية.

---

(١) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(٢) ذكره الدكتور أحمد ياسين مدير مؤسسة طيبة الخيرية في المنطقة.

(٣) ذكره بعض من التقاهم الباحث من الداغستان.

(٤) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

إن المتابع لجهود المنظمات التنصيرية في شمال شرق القوقاز يقف على بعض عناصر القوة في عمل تلك المنظمات، والتي من أسبابها ما يلي:

(أ) دخول المنطقة عن سابق دراسة وتخطيط، يقومان على أحدث الأسس العلمية في الإدارة، ووضع الافتراضات والبرامج والخطط والأهداف[١].

(ب) دخول المنطقة بإمكانات هائلة من الكوادر البشرية، والموارد المادية، ولاسيما أن المنظمات التنصيرية مدعومة من مراكز مالية عالمية ودول ومؤسسات كبرى.

(ج) وقوف العالم النصراني خلفها سياسياً ومادياً ومعنوياً.

(د) الجهل المطبق بتعاليم الإسلام، والذي خلّفه العهد الشيوعي البائد مما أوجد تربة خصبة للعمل التنصيري.

(ه) الانبهار بالحضارة المادية الغربية، مما يسهل عملية الغزو الفكري، والثقافي، والخلقي.

(و) حاجة المنطقة للإنماء والمشاريع الإنسانية.

(ز) وجد نسبة من الروس.

(ح) رغبة بعض المسلمين في تعلم اللغة الإنجليزية أو الفرنسية؛ وذلك لأسباب تجارية أو علمية.

ولكن بالرغم من عوامل القوة المتعددة لدى المنظمات التنصيرية، فإنها تواجه عوامل ضعف كثيرة تحد من عملها، وتحول دون تحقيق مخططاتها وأهدافها. وتتمثل عوامل الضعف تلك فيما يلي:

١ ـ دين المجتمعات المسلمة في المنطقة وعاداتها وتقاليدها التي لا تسمح بالتنصير مهما بلغت الظروف. فالشعوب المسلمة هناك تربت على الإسلام، وورثته أباً عن جد. ومفهوم الدين عندهم مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقومية، فمن تخلى عن دينه تخلى عن قوميته وهويته. ومن يرتد عن دينه يتعرض لمقاطعة الأهل والأصحاب، كما يتعرض للاحتقار والإهانة، ويفقد احترامه في قلوب من حوله[٢].

---

(١) انظر: «التنصير. خطة لغزو العالم الإسلامي» ص ٥٧ وما بعدها. الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨م.

(٢) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

٢ ـ تاريخ المنطقة حيث خاضت حرباً ضروساً في ماضيها وحاضرها ضد الروس الصليبيين، ولا ريب أن أسباب تلك الحروب سياسية ومادية ودينية.

٣ ـ مخالفة عقيدة التثليث[١] النصرانية المحرفة للعقل السليم والفطرة السوية.

٤ ـ ضعف مستوى الخطاب لدى دعاة التنصير لا سيما وأن الأناجيل يعتريها كثير من التناقض والضعف كونها محرفة.

٥ ـ وجود عاطفة إسلامية لدى عامة المسلمين تدفعهم إلى حب دينهم وعدم التخلي عنه.

٦ ـ التناحر بين الطوائف النصرانية المختلفة. والاختلاف العقائدي الذي يصل بهم أحياناً إلى تكفير كل طائفة للأخرى وإخراجها من الملة النصرانية.

٧ ـ تدني المستوى العلمي لدى كثير من القائمين على العمل التنصيري فيما يتعلق بحقيقة ما يدعون إليه.

٨ ـ دور علماء الإسلام ودعاته في تبصير المسلمين وفضح مخططات دعاة التنصير.

● **ثانياً : البوذية:**

البوذية هي فلسفة وضعية انتحلت الصيغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد. وتعاليم مؤسسها بوذا[٢] تدعو إلى نبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألّهوه.

والبوذية تعد نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية. فتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني. وقال بعض الباحثين إن بوذا أنكر الألوهية

---

(١) عقيدة التثليث: يمثل التثليث جوهر معتقد النصارى في الألوهية. ويصورون هذا المعتقد بقولهم: طبيعة الله هي ثلاثة أقانيم متساوية: الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس. ورغم اتفاق النصارى حول هذه العقيدة فإنهم يختلفون حول مفهومها ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ انظر: «الموسوعة العربية العالمية» ٢٥/ ٣٦٢. وانظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب»٢/ ١٠١٠.

(٢) بوذا: لقب مؤسس البوذية، إحدى ديانات العالم الوضعية. ومعنى كلمة بوذا «المتزر» واسمه سيد هارثا غوتاما، وقد عاش في شمالي الهند في الفترة من ٥٦٣ إلى ٤٨٣ ق.م، وكان أميراً فشب مترفاً في النعيم ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفاً إلى الزهد والتقشف والتأمل، وعزم على أن يعمل على تخليص=

والنفس الإنسانية، وكان يقول بتناسخ الأرواح[١].

انتشرت البوذية في معظم أنحاء الهند، وعبرت شمالاً إلى الصين والتيبت وكوريا واليابان. وفي الجنوب وصلت إلى سريلانكا وتايلاند وبورما وكمبوديا وفيتنام. وانتشرت في بعض أنحاء أوربا والولايات المتحدة واستراليا خلال القرن العشرين الميلادي. ويقدر عدد البوذيين في العالم بنحو ثلاثمائة (٣٠٠) مليون[٢]. وعلاقة البوذيين بالمسلمين الآن لا تحمل طابع العداء العنيف، ويمكن أن يكونوا مجالاً خصباً للدعوة الإسلامية[٣].

أما عن البوذية في شمال شرق القوقاز فإن وجودها محدود جداً، وهو لم يظهر إلا في داغستان تأثراً بجارتها الشمالية «جمهورية كالميكيا» ذات الأغلبية البوذية. فقد تأثر عدد محدود جداً من طلاب وطالبات الجامعة الحكومية في العاصمة محاج قلعة بعقيدتهم وأعلن بعضهم اعتناقه البوذية رغم أن أبويه مسلمين. أما الروس فقد كان تأثير البوذية عليهم أكثر وضوحاً، حيث يظهر اعتناقهم لهذا الديانة الوثنية بجلب الصور المكبرة لزعيم البوذية الذي يزعمون أنه إلههم الجديد، ويعلقونها داخل بيوتهم[٤].

● **ثالثاً : الشيعة:**

أطلق مسمى الشيعة على معنى المناصرة والمتابعة. وفي باديء الأمر لم يختص به أصحاب علي بن أبي طالب دون غيرهم، بل أطلق بمعناه هذا على كل من ناصر وشايع علياً ومعاوية رضي الله عنهما. إلا أن المفهوم تطور على أيدي بعض المتسترين بالإسلام من أمثال ابن سبأ اليهودي، وأصبح الاعتقاد بالإمامة[٥] معيار التمييز بين الشيعة وغيرهم من فرق

= الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات، ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون. انظر: «الموسوعة العربية العالمية» ٥/ ٢٣٠. وانظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب..»٢/ ٧٦٨.

(١) انظر: المصدر السابق: ٢/ ٧٦٨.

(٢) انظر: «الموسوعة العربية العالمية» ٥/ ٢٣١.

(٣) انظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب..»٢/ ٧٧١.

(٤) ذكره بعض من التقاهم الباحث من الداغستانيين.

(٥) الإمامة: من أهم معتقدات الشيعة التي ليست من الإسلام في شيء، فالإمامة عندهم من الأمور الهامة حيث لا يجوز أن يفارق النبي ﷺ الأمة ويتركها يرى كل واحد منهم رأياً. بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه والمعول عليه. ويرون أن النبي ﷺ نص على إمامة علي رضي الله عنه من بعده ويزعمون أن علياً قد نص على ولديه الحسن والحسين... وهكذا.... فكل إمام يعين الإمام الذي يليه بوصية منه، ويسمونهم الأوصياء.=

الإسلام، مع القول بعصمة الأئمة[١]. وغير ذلك من العقائد الباطلة. وللشيعة فرق عدة أكبرها الإثنا عشرية والزيدية والإسماعيلية، ومنهم النصيرية والدروز والبهرة وغيرها .

أما عن الشيعة في شمال شرق القوقاز، فليس لهم وجود إلا في جنوب داغستان، حيث يعيشون بعزلة في قرية «مسكين جاه»، كما يتواجد أعداد منهم في مدينة دربند حيث نزحوا قبل نحو أربعة قرون من جمهورية أذربيجان المجاورة ذات الأغلبية الشيعية.

وينتسب هؤلاء الشيعة إلى قومية اللزكين ويتحدثون لغتهم. وهم ينظمون حياتهم الدينية بصورة مستقلة دون الخضوع والانتماء إلى الإدارة الدينية لمسلمي داغستان أو غيرهم[٢].

غير أن السفارة الإيرانية عندما علمت بوجود قرية شيعية في جبال داغستان عام ١٤١٧ هـ (١٩٩٧م)، بادر موظفوها بزيارة القرية ولقاء وجهائها، وفي نفس العام نظمت لهم السفارة زيارة إلى مدينة مشهد الإيرانية، حيث توجه مجموعة من القرية تضم ثلاثة وثلاثين (٣٣) شخصاً لزيارة ما يسمى بالعتبات المقدسة لدى الشيعة حيث يقدمونها على حج بيت الله الحرام في مكة المكرمة. وكما تطلق كلمة «الحاج» على من يؤدي فريضة الحج، تطلق كلمة «مشهدي» على من يحج إلى مشهد من الشيعة[٣]. ويذكر في هذا الصدد أن للسفارة الإيرانية جهوداً ترمي إلى نشر التشيع في داغستان، ومن ذلك ما يلي:

ـ حث واستقبال الطلاب الشيعة والسنة للدراسة الجامعية في إيران، وقد وجدوا بعض الاستجابة رغبة في الحصول على الشهادة، حيث يدرس بعض الطلاب ـ وغالبيتهم من الشيعة في قم وطهران وغيرها.

ـ استقبال بعض حجاج بيت الله الحرام وتيسير حجهم عن طريق إيران براً، واعتبارهم من الحجاج الإيرانيين. ثم بعد عودتهم إلى إيران تنظم لهم رحلات لزيارة العتبات المقدسة لدى الشيعة وتهدي لهم بعض الكتب الداعية إلى التشيع[٤].

= انظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب..» ١/ ٥٧-٥٨.

(١) عصمة الأئمة: من معتقدات الشيعة، حيث يزعمون أن كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر والصغائر. انظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب..» ١/ ٥٨.

(٢) انظر: مراد فتح اللايف «أتباع علي من قرية مسكين جاه» مقال مترجم عن الروسية من صحيفة «ينزافيسيما يا غازيتا» الروسية. ملحق الدين، بتاريخ ١١/ ٨/ ١٩٩٩م.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) ذكره أحد الحجاج الداغستان.

ـ التواصل مع الشيعة في دربند وتقديم الخدمات الدينية لهم.

غير أن الدعوة إلى التشيع ـ في عمومها لا تحظى باستجابة المسلمين السنة في شمال القوقاز.

● **رابعاً : الأحباش:**

الأحباش هم طائفة ضالة تنسب إلى عبد الله الحبشي[١]، ظهرت حديثاً في لبنان مستغلة ما خلفته الحرب الأهلية اللبنانية من الجهل والفقر للدعوة إلى إحياء مناهج أهل الكلام والصوفية والباطنية بهدف إفساد العقيدة وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

ومن معتقداتهم وأفكارهم الشاذة ما يلي:

ـ يزعم الأحباش أنهم على مذهب الإمام الشافعي في الفقه والاعتقاد، لكنهم في الحقيقة أبعد ما يكونون عن مذهب الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ فهم يؤولون صفات الله تعالى بلا ضابط شرعي فيؤولون الاستواء بالاستيلاء كالمعتزلة والجهمية[٢] .

ـ يزعم الحبشي أن جبريل هو الذي أنشأ ألفاظ القرآن الكريم وليس الله تعالى، فالقرآن عنده ليس بكلام الله تعالى، وإنما هو عبارة عن كلام جبريل، كما في كتابه

---

(١) عبد الله الحبشي: هو عبد الله بن محمد العبدري نسباً الهرري موطناً، نسبة إلى مدينة هرر الحبشية. درس في الحبشة العربية والفقه الشافعي ثم ارتحل إلى منطقة جمة وبها درس صحيح البخاري وعلوم القرآن الكريم. ثم التقى بالشيخ مفتي السراج ـ تلميذ يوسف النبهاني صاحب كتاب «شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق» ودرس على يديه الحديث، ومن هنا توغل في الصوفية وبايع على الطريقة الرفاعية. ثم أتى إلى سوريا ثم إلى لبنان من بلاد الحبشة في أفريقيا عام ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) بعد أن أثار في بلاد الحبشة فتناً عظاماً وتعاون مع نظام هيلاسيلاسي ضد الدعاة والعلماء مما جعل الناس هناك يطلقون عليه «شيخ الفتنة». انظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب..» ١/ ٤٣٠، وانظر: عبد الرحمن دمشقية «موسوعة أهل السنة في نقد أصول فرقة الأحباش ومن وافقهم في أصولهم»١/ ٧. ط (١) دار المسلم ـ الرياض، ١٤١٨هـ (١٩٩٧م).

(٢) المعتزلة والجهمية: فرق منحرفة ظهرت في التاريخ الإسلامي خالفت أهل السنة والجماعة في كثير من قضايا الاعتقاد. انظر تفصيل ذلك في: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني «الملل والنحل» ص ٣٨، ص ٧٣. ط (٢) دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٣هـ (١٩٩٢م). وانظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب..» ١/ ١٠٥٠، ١/ ٦ . وانظر: عبد الرحمن دمشقية «موسوعة أهل السنة..» ١/ ١١. وانظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب...» ١/ ٤٣١ .

«إظهار العقيدة السنية» ص٥٩١[١].

ـ يحث الأحباش الناس على التوجه إلى قبور الأموات والاستغاثة بهم وطلب قضاء الحوائج منهم، لأنهم في زعمهم يخرجون من قبورهم لقضاء حاجات المستغيثين بهم ثم يعودون إليها. كما يجيزون الاستعاذة بغير الله، ويدعون للتبرك بالأحجار، كما جاء في كتب الحبشي «الدليل القويم» صفحة ١٧٣ ، و«بغية الطالب» صفحة ٨ ، و«صريح البيان» صفحة ٥٧، ٦٢[٢].

ـ يكثر الحبشي من سب الصحابة ويقول إن الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب[٣] ﷺ ماتوا ميتة جاهليه. انظر في ذلك كتاب الحبشي «إظهار العقيدة السنية» صفحة ١٨٢.

ـ كفرّ الحبشي العديد من العلماء، فحكم على شيخ الإسلام ابن تيميه بأنه كافر، وجعل من أول الواجبات على المكلف أن يعتقد كفره! ولذلك يحذر أشد التحذير من كتبه، وكذا الإمام الذهبي[٤] فهو عنده خبيث.

كما يزعم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٥] مجرم قاتل كافر! ويرى أن الشيخ

---

(١) انظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب..» ١/ ٤٣١.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/ ٤٣٢، وانظر: عبد الرحمن بن عبد الله الحجاج «جماعة الأحباش. حقيقتهم وآراؤهم» مجلة «البيان» العدد ١١٠، شوال ١٤١٧هـ (مارس ١٩٩٧م) ص ٦٨.

(٣) انظر: عبد الرحمن دمشقية «موسوعة أهل السنة..» ٢/ ٨٣٧ وما بعدها. وانظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب..» ١/ ٤٣٢.

(٤) الإمام الذهبي: (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ، ١٢٧٤م) هو محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الدمشقي الذهبي الشافعي، أبو عبد الله، شمس الدين. محدث مؤرخ، ولد بدمشق وأخذ العلوم على الكمال عن أكثر من ألف ومئتي شيخ، وسمع منه خلق كثير، وتوفي بدمشق. له تصانيف رائعة وكثيرة، منها: تاريخ الإسلام الكبير في ٧٠ مجلد، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، وطبقات الحفاظ، والإعلام بوفيات الأعلام، وسير أعلام النبلاء، وغيرها كثير. انظر: «معجم المؤلفين» ٣/ ٨٠.

(٥) الإمام محمد بن عبد الوهاب: (١١١٥ـ١٢٠٦هـ ، ١٧٠٣ـ١٧٩٢م) هو محمد بن عيد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، إمام وداعية مجدد من زعماء الإصلاح في العصر الحديث. ولد بقرية العيينة بنجد حيث تعلم على يد والده القرآن والحديث ثم رحل في طلب العلم إلى العراق والمدينة ومكة المكرمة، ألم خلالها بكثير من العلوم الشرعية. عاد إلى مسقط رأسه إلا أنه لم يستطيع التأثير في بيئته مما دفعه إلى الانتقال إلى قرية الدرعية المجاورة، فقام بدعوة أميرها محمد بن سعود وتحالف معه. نادى الشيخ بإقامة تعاليم الإسلام والسنة الصحيحة وقضى حياته مجاهداً في نصرة الدين حتى توفي رحمه الله. انظر: «الأعلام» ٦/ ٢٥٧، وانظر: «الموسوعة العربية العالمية» ٢٢/ ٣٣٦.

محمد ناصر الدين الألباني كافر، وكذلك الشيخ سيد سابق فيزعم أنه مجوسي كافر، أما الأستاذ سيد قطب[١] فمن كبار الخوارج الكفرة في ظنه[٢].

ولا يستبعد أن يكون الحبشي وكثير من أتباعه مدسوسين من قبل بعض القوى الخارجية لإحداث الفرقة وتمزيق شمل المسلمين، لاسيما وأن كثيراً من فتاواهم وأفعالهم تدل على أنهم أعزة على المؤمنين أذلة على الكافرين.

انتشارهم ومواقع نفوذهم:

ينتشر الأحباش في لبنان بصورة تثير الريبة، حيث انتشرت مدارسهم الضخمة التي تفوق سعة المدارس الحكومية! علاوة على الرواتب المغرية لمن ينضم إليهم ويعمل معهم. وأصبح لهم إذاعة في لبنان تبث أفكارهم.كما ينتشر أتباع الحبشي في أوربا وأمريكا، وقد أثاروا القلاقل والفتن في كندا واستراليا والسويد والدانمرك وغيرها بسبب فتاوى شيخهم الشاذة المنحرفة، ومنها فتواه بتحويل اتجاه القبلة إلى جهة الشمال!.

أما في روسيا وما حولها فقد زاد نشاطهم بشكل ملحوظ، لاسيما في أوكرانيا المجاورة حيث أصبح مفتي المسلمين فيها حبشياً، وهو أوكراني من أصل لبناني. وقد أنشأ معهداً يدرس فيه كتب شيخه الحبشي ويستقطب الطلاب من القوقاز والفولغا وعموم روسيا. كما وثق علاقاته مع المفتين ـ لاسيما في داغستان ـ لمواجهة الصحوة الإسلامية

---

(١) الأستاذ سيد قطب: (١٣٢٤ـ١٣٨٧هـ ، ١٩٠٦ـ١٩٦٦م) هو سيد بن قطب بن إبراهيم بن حسين، أديب ومفكر إسلامي مصري. ولد بأسيوط، وحفظ القرآن الكريم في صغره. تخرج من دار العلوم بالقاهرة. ثم عين مدرساً للعربية، وأوفد في بعثة لدراسة برامج التعليم في أمريكا، ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتماشى والمنهج الإسلامي. أقيل عام ١٣٧٢ هـ (١٩٥٣م) في العام الثاني للثورة. وانضم إلى الإخوان المسلمين فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه إلى أن صدر الأمر بإعدامه فأعدم رحمه الله من مؤلفاته: في ظلال القرآن، العدالة الاجتماعية في الإسلام، السلام العالمي والإسلام، وغيرها. انظر: «الأعلام» ٣/ ١٤٧، وانظر: «الموسوعة العربية العالمية» ١٣/ ٣٧٠.

(٢) انظر: مجلة الأحباش «منار الهدى» الصادرة في لبنان، العدد ٣، وانظر: مجلة الأحباش «منار الهدى» العدد ٤، ص ٣٤ ، وما بعدها، في الملحق رقم (٢) من هذا البحث. وانظر: عبد الرحمن دمشقية «المقالات في تبرئة شيخ الإسلام ابن تيميه ورد مفتريات الفرقة الحبشية» ص ٢٤ وما بعدها، ط (١) دار المسلم ـ الرياض، ١٤١٩هـ (١٩٩٨م). وانظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب..» ١/ ٤٣٢.

والكيد بالدعاة، وهم في سبيل تحقيق ذلك لا يتورعون عن تأليب واستعداء سلطات موسكو[١].

فتاوى العلماء في طائفة الأحباش:

أفتى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز[٢] رحمه الله بعد أن اطلع على أحوال الحبشي وفرقته جاء فيها ما يلي: (إن طائفة الأحباش طائفة ضالة، ورئيسهم المدعو عبد الله الحبشي معروف بانحرافه وضلاله. فالواجب مقاطعتهم وإنكار عقيدتهم الباطلة وتحذير الناس منهم ومن الاستماع لهم أو قبول ما يقولون)[٣].

كما تصدى لهم عدد من علماء أهل السنة والجماعة وبينوا غلوهم وانحرافهم عن منهج الإسلام، منهم المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله والشيخ الدكتور يوسف القرضاوي[٤] والشيخ فيصل مولوي في لبنان وغيرهم[٥].

---

(١) انظر اللقاء الصحفي مع مفتي داغستان في مجلة الأحباش «منار الهدى»: الملحق رقم (٢).

(٢) سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: هو العلامة الفقيه عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عالم وفقيه من المملكة العربية السعودية والرئيس العام للإفتاء والدعوة والإرشاد منذ عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م). ولد بالرياض عام ١٣٣٠هـ (١٩٢٢م). ودرج في طلب العلم حتى بلغ فيه مبلغاً عظيماً. ولي القضاء ثم التدريس حتى أصبح نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ثم رئيساً لها عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م). وللشيخ جهود كبيرة في الدعوة فقد حمل هم المسلمين وترأس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، والمجلس الأعلى للمساجد، وعضوية بعض الهيئات والمجالس العاملة في مجال الدعوة. توفي رحمه الله في فجر يوم الخميس ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ. انظر: د/ ناصر الزهراني «إمام العصر» ص٩ وما بعدها. ط (١) مؤسسة الجريسي، الرياض ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م). وانظر: «الموسوعة العربية العالمية» ٤/ ٩١.

(٣) فتوى رقم ٢٣٩٢/ ١ بتاريخ ١٤٠١هـ (٧/ ٧/ ١٩٨٦م).

(٤) الشيخ يوسف القرضاوي: هو يوسف بن عبد الله القرضاوي. ولد عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) في أسرة متدينة، فحفظ القرآن صغيراً وأكمل تعليمه في الأزهر حتى حصل على الدكتوراه. واجتهد في طلب العلم حتى أصبح عالماً فقيهاً يحمل هموم العالم الإسلامي وقضاياه. وللشيخ دور كبير في مجالات الدعوة الإسلامية وهو عضو مؤسس للعديد من الهيئات الإسلامية. كما أنه صاحب فكرة إنشاء الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي مقرها الكويت. وذخائره العلمية كثيرة منها: السياسة الشرعية، الحلول المستوردة، الحل الإسلامي، ملامح المجتمع المسلم، الإيمان والحياة، وغيرها. انظر: «علماء ومفكرون عرفتهم» ١/ ٤٣٩.

(٥) انظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب..» ١/ ٤٣٤. وانظر: د/ عبد الرحمن دمشقية «الحبشي. شذوذه وأخطاؤه» ص ١٢.

نماذج لفتنتهم وتمزيقهم المسلمين في داغستان:

لقد كانت الفتنة نائمة. فرغم وجود الطرق الصوفية بغلوها وانحرافها كان الدعاة إلى الله تعالى يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وكانت المناقشات والمناظرات بين الطرفين لم تصل إلى حد التكفير والاقتتال إلا عندما دخل الأحباش داغستان قادمين من أوكرانيا ولبنان عام ١٤١٤هـ (١٩٩٤م)، حيث وطدوا العلاقات مع الإدارة الدينية، ثم دعوا المفتي لزيارة لبنان للقاء شيخهم الحبشي، فلبَّى الشيخ سيد أحمد درويش حاجييف الدعوة، والتقى بالأحباش وشيخهم هناك حيث أعلنوا الحرب على الصحوة الإسلامية في داغستان والقوقاز التي يسميها المفتي «الوهابية»[١].

ومن أبرز الأعمال التي قام بها الأحباش بعد تلك الزيارة ما يلي:

١ ـ أخذ بعض الطلاب الداغستان والشيشان للدراسة في أوكرانيا في معهد الأحباش الذي يديره المفتي أحمد تميم.

٢ ـ إقناع المسوؤلين في معهد الإدارة الدينية بداغستان بتقرير بعض كتب الحبشي في مناهج الدراسة، حيث لا تخلو تلك الكتب من انحراف عقدي وفكري، وسب للصحابة رضوان الله عليهم وافتراء على علماء الإسلام.

٣ ـ استغلال منابر المساجد للطعن بعلماء الإسلام. فقد خطب بعض الأحباش في بعض مساجد العاصمة محاج قلعة وأخذوا بتكفير شيخ الإسلام ابن تيميه، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، والأستاذ سيد قطب، والشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ فيصل مولوي اللبناني! بلا أدب ولا ذوق، مما أثار فتنة ومزق صفوف المسلمين[٢].

٤ ـ الظهور بوسائل الإعلام المختلفة من صحف وتلفزة، ونشر فكرهم الشاذ ومعتقدهم المنحرف، وكيل التهم والشتم والتكفير لعلماء الإسلام ودعاته، وتأليب الرأي العام والسلطات المحلية والروسية ضدهم![٣]

---

(١) انظر: ملحق رقم (٢): لقاء صحفي مع مفتي داغستان في مجلة «منار الهدى» الحبشية الصادرة في لبنان، عدد (٤) ص ٣٤، ٣٥.

(٢) ذكره بعض الثقات ممن التقاهم الباحث.

(٣) ذكره بعض الثقات ممن التقاهم الباحث.

٥ ـ طباعة ونشر بعض كتبهم بالتنسيق مع الإدارة الدينية.

٦ ـ إيفاد بعض المدرسين من خريجي معهد الأحباش بأوكرانيا للتدريس والعمل في داغستان.

٧ ـ إقامة بعض المشاريع المشتركة في داغستان

إن الأعمال التي يقوم بها الأحباش لا يقوى عليها إلا مؤسسات ذات تمويل كبير أو دول مقتدرة، ومعلوم أن لبنان بلد يعاني ضائقة مالية حادة على مستوى الأفراد والدولة. والسؤال الذي يتبادر إلى العقول: من يقف خلف هذه الطائفة المنحرفة؟ ومن يمولها هذا التمويل الكبير؟!

كما أن السماح لهم من قبل سلطات موسكو بحرية التنقل، بل وتمكينهم من وسائل الإعلام من تلفزة وصحافة؛ كل ذلك يعطي مؤشراً واضحاً عن طبيعة العلاقة التي ترتبط بها هذه الجهات الثلاث: الصوفية، والأحباش، وسلطات موسكو. لاسيما وأن جهود هذه الأطراف حثيثة لاستئصال الصحوة الإسلامية في القوقاز، فكل من يدعو إلى الله على هدى من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ هو عند هذه الأطراف الثلاثة وهابي كافر يجب القضاء عليه!

إن مما هو مؤكد أن سلطات موسكو التي عجزت عن استئصال شأفة الإسلام في القوقاز عن طريق استخدام القوة الغاشمة، لن تجد أفضل من طائفة الأحباش لاستخدامهم في تمزيق المسلمين وضرب وحدتهم ومن ثم السيطرة على المنطقة بلا عناء كبير.

obeikandl.com

المبحث الثالث:

سبل اجتياز المعوقات.

ويشمل على مطلبين:

المطلب الأول:

سبل اجتياز المعوقات الداخلية.

المطلب الثاني:

سبل اجتياز المعوقات الخارجية.

obeikandl.com

المطلب الأول:
سبل اجتياز المعوقات الداخلية:

معلوم أنه ما من داء إلا وله دواء. والداعية الكفء لا يقف أمام المعوقات مكتوف الأيدي، ولا يجوز أن تثنيه هذه المعوقات ـ وإن كثرت ـ عن مواصلة السير، ساعياً في إيجاد الحلول المناسبة لما يعترض طريق دعوته. مستحضراً قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف:١٠٨].

ومعوقات الدعوة في شمال شرق القوقاز يمكن علاجها وتجاوزها، وذلك باتباع الحلول المناسبة لها على النحو التالي:

- **أولاً: سبل اجتياز معوق الجهل بتعاليم الإسلام:**

إن الجهل بتعاليم الإسلام داء عضال قلّما سلم منه قطر من أقطار المسلمين. وتتجلى سبل التغلب على الداء في شمال شرق القوقاز بما يلي:

١. العمل بشتى الوسائل والطرق على استمرار أداء المدارس الإسلامية لرسالتها التربوية والعلمية وذلك من خلال دعمها بالمعلمين الأخيار والمناهج والكتب ونحو ذلك.

٢. دعم مراكز تحفيظ القرآن الكريم لتخريج الحفظة لكتاب الله الكريم.

٣. الاستمرار في ترجمة وطباعة الكتب المعتمدة، مع ضرورة الحكمة والاعتدال في الطرح حتى لا يكون الضرر أكبر من النفع.

٤. مراعاة الترتيب في الدعوة والتعليم، والبدء بالأهم وهو توحيد الله تعالى، ثم الأقل أهمية. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة.

فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم. فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم. واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[١].

٥ ـ ضرورة التركيز على جانب الالتزام بالكتاب والسنة في العملية الدعوية التعليمية، فالنبي ﷺ يقول: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي»[٢].

٦ ـ الاستفادة من وسائل الإعلام والصحافة في نشر الدعوة.

٧ ـ استخدام وسائل التقنية الحديثة في نشر الدعوة والتعليم، وفي ذلك ما يلي:

(١) توفير الأشرطة السمعية التسجيلية الجيدة، كأشرطة القرآن الكريم وتعليم العربية والخطب والدروس والمحاضرات... إلخ.

(٢) استخدام أشرطة الفيديو حيث إنها ذات تأثير فعال في الدعوة والتربية، مع ضرورة انتقاء النافع واستبعاد الغث.

(٣) إدخال تعلم الحاسوب (الكمبيوتر) في المدارس والمعاهد الإسلامية، والاستفادة من الإصدارات الشرعية المتميزة في هذا الجانب.

٨ ـ الاستمرار في تسهيل قبول وكفالة الطلاب الراغبين بمواصلة الدراسة في الجامعات العربية والإسلامية بهدف سد النقص الشديد في إعداد الدعاة المؤهلين في المنطقة.

٩ ـ العناية بدعوة المرآة المسلمة وتربيتها، إذ أن لها أهمية بالغة في بناء المجتمع المسلم. فبصلاحها يصلح أبناؤها ومجتمعها، لهذا فقد كان رسول الله ﷺ يخصُّها بالتعليم والموعظة، ويوصي بها خيراً.

١٠ ـ الاستمرار والتوسع في إقامة الدورات الشرعية للرجال والنساء. وهي دروس علمية متخصصة في القرآن الكريم وعلومه، والتفسير والحديث وعلومه، والفقه وأصوله. مع التركيز على بيان فقه الدعوة لحاجة المنطقة إلى ذلك.

---

(١) رواه البخاري. انظر: صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري (٤/ ٤٥٥) كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، حديث رقم ١٤٩٦.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكر رواته المتفق على صحتهم، ووافقه الذهبي، وزاد: له أصل في الصحيحين. انظر: مستدرك الحاكم (١/ ٩٣). وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير. انظر: صحيح الجامع الصغير ١/ ٥٦٦، ط (٣) المكتب الإسلامي ـ بيروت (١/ ٥٦٦) حديث رقم ٢٩٣٧.

● **ثانياً: سبل اجتياز معوق تقليد مظاهر الحياة الغربية:**

ويتحقق ذلك من خلال ما يلي:

١ ـ بذل الجهود والعمل على نشر العلم الشرعي ورفع الجهل لأن ذلك يسهم في تقويم الأخلاق وتصحيح المفاهيم، والتخفيف من موجة الافتتان بتقليد مظاهر الحياة الغربية.

٢ ـ ضرورة بيان سمو شريعة الإسلام وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وتميزها عن الشرائع المحرفة والقوانين الوضعية العاجزة.

٣ ـ من الأهمية بمكان رفع الحجاب عن تجربة أوربا مع النصرانية المحرفة، تلك التجربة البئيسة إلى أقصى حد. لقد كان الدين بالنسبة لأوربا ظلاماً وجهلاً واستبداداً وانصرافاً عن عمارة الأرض. قال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾[الحديد:٢٧]. فلم تعرف أوربا دين الله الحقيقي الذي أنزل على عيسى بن مريم عليه السلام إنما عرفت صورة محرفة منه هي التي أذاعها بولس[١] (رسول الأمم بزعمهم) ونشرها في ربوع الأرض، وبخاصة أوربا. من هنا ثارت أوربا على دينها المحرف وأتت بفكرة فصل الدين عن الدولة[٢].

٤ ـ من الأهمية بمكان إطلاع الشعوب المسلمة في المنطقة على ما آلت إليه المجتمعات الغربية ـ المفتتن بها ـ من انحطاط أخلاقي مفجع. يقول (ريتشارد لفنجستون) وكيل جامعة أكسفورد في كتابه «التربية لعالم حائر»: (.. لكنك إذا انتقلت من ميدان العلوم إلى ميدان الأخلاق والدين، رأيت نفسك في أرض قفر، تسودها المعتقدات المزعزعة، والمعايير الخلقية المحطمة)[٣].

---

(١) بولس: (٢٠ـ٦٠م) ويسمى أيضاً القديس بول. من الشخصيات الكنسية الأولى. يهودي الأصل. أشتهر بوصفه منصراً ومؤسساً لمجموعات الأديرة التي انتشرت في آسيا وجنوب شرقي أوربا. لشدة أهميته فإن بعض النصارى يسمونه الحواري رغم أنه لم يكن كذلك. لقب برسول الوثنيين. أرسل عدداً من الرسائل الأنجيلية إلى أتباعه. واعترافاً بأهمية بولس فقد حافظ النصارى على رسائله وعدوها جزءاً أساسياً من العهد الجديد. انظر: «الموسوعة العربية العالمية» ٥/ ٢٩٥. وانظر: «الموسوعة العربية الميسرة» ١/ ٤٤٠.

(٢) انظر: محمد قطب «العلمانيون والإسلام» ص ٨ وما بعدها. ط (١) دار الوطن ـ الرياض ١٤١٤هـ.

(٣) انظر: د/ يوسف القرضاوي «الإسلام حضارة الغد» ص ٣٣. ط (١) مكتبة وهبة ـ القاهرة، ١٤١٦هـ (١٩٩٥م).

ونذكر هنا نموذجاً للانحلال الخلقي في الغرب، وهو نموذج قديم يعتبر ما فيه «محافظاً» بالنسبة لما تطور إليه الحال، وهو ترجمة حرفية لما نشرته كل صحف بريطانيا اليومية في شهر ذي الحجة ١٣٨٣هـ (إبريل ١٩٦٤م) وهو موجز لتقرير ضخم أصدرته الهيئة الطبية موضوعه «الشباب والأمراض السرية» كانت قد عهدت بإعداده إلى لجنة تضم ممثلين للكنيسة، وباحثين اجتماعيين ونفسيين وأساتذة جامعيين بالإضافة إلى بعض الأطباء. ذكرت فيه: «.. الشباب يتخذ اللذة مبدأ في الحياة، لذة لا تحترم دينا ولا علماً، ولا تلقي بالاً لروابط الأسرة أو المسؤوليات الاجتماعية، فشريعة اليوم هي البحث اليائس عن اللذة».

ويقول التقرير أيضاً: «إن نسبة زيادة الأمراض السرية أكبر بكثير من نسبة الزيادة في عدد السكان. فما بين سنتي ١٣٧٠-١٣٧١هـ (١٩٥١- ١٩٥٢م) زاد عدد السكان بنسبة ٦٪ بينما زادت نسبة الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي بنسبة ٦٣٪!.

ويضيف التقرير «..ومن أسباب هذا التغيير تناقص أثر الدين، وفقدان الأمن، وفشل التربية والتوجيه الأبوي». وقد عد أصحاب التقرير شرب الخمر، والحفلات الساهرة، من بين العوامل التي قادت إلى الفوضى الجنسية بين الشباب. ويؤكدون: «أنه لا حل غير العفة إذ إن العفة وحدها هي الضمان ضد الأمراض التناسلية والحمل السفاحي»[١].

ولكن هل استجابت مجتمعات أوربا لهذا النداء المخلص؟ وهل وجدت الدعوة للعودة إلى العفة قبولاً؟ إن واقع الحال يؤكد عكس ذلك، إذ ما زلنا نقرأ عن انتشار الشذوذ الجنسي، إلى حد مهزلة أو مأساة «زواج الرجال بالرجال»! أو «زواج النساء بالنساء»! وأن بعض الكنائس باركت ذلك![٢].

فلا عجب بعد هذه الفوضى الجنسية أن ينتشر في العالم الغربي ذلك المرض العضال، الذي أعياهم دواؤه، وهو المعروف بمرض «الإيدز» أو نقص المناعة المكتسبة.

---

(١) انظر: د/ يوسف القرضاوي «الإسلام حضارة الغد» ص ٣٣ وما بعدها.

(٢) انظر: المرجع السابق.

● ثالثاً : سبل اجتياز معوق التعصب القومي العرقي:

إن السبيل لمواجهة هذا المعوق إنما يكون بالعمل على تجفيف منابع هذه المشكلة باتخاذ سبل الوقاية منها، وذلك من خلال:

١ ـ نشر معاني الأخوة الإيمانية، وبيان ميزان التفاضل بين الناس وهو تقوى الله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات:١٣]. يقول العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي: (فأكرمكم عند الله أتقاهم، وهو أكثر طاعة، وانكفافاً عن المعاصي. لا أكثر قرابة وقوماً، ولا أشرفهم نسباً)[١].

٢ ـ التأكيد على حرمة دم المسلم وماله وعرضه. وبيان أن قتال المسلم هو من أكبر المعاصي والذنوب. فقد قال رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»[٢]. قال الإمام النووي في شرحه للحديث: «... ويكون قتالهما عصبية ونحوها»[٣].

٣ ـ التأكيد على أن التفاخر بالأنساب أو الطعن فيها هو من أمر الجاهلية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت»[٤]. قال الإمام النووي: (..إن معناه هما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية)[٥].

٤ ـ تجنيب المؤسسات الإسلامية كل أنواع التعصب العرقي وغيرها، والحذر من أن يسيطر ذلك على مجريات العمل. والحرص على ربط الدعاة بالمنهج الرباني الصحيح في هذا الشأن. والاستفادة من الطاقات الدعوية والعلمية بغض النظر عن انتمائها العرقي.

---

(١) انظر: العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» ٢/ ٧٢٢.

(٢) رواه مسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه. انظر: صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (٦/ ٣٣٩)كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، حديث رقم ١٥.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ٣٣٩.

(٤) رواه مسلم. انظر: صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (١/ ٢٤٣) كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة، حديث رقم ١٢١.

(٥) انظر: المصدر السابق.

obeikandl.com

والعمل على تذويب هذه الآفة في مؤسسات الدعوة الإسلامية لا سيما المدارس والمعاهد الشرعية وذلك من خلال إشاعة روح الأخوة الإسلامية والحب في الله بين الجميع.

٥ ـ تشكيل هيئة أو لجنة من العلماء أو الدعاة والوجهاء في المناطق التي يخشى أن تحدث فيها منازعات عرقية، تكون مهمتها فض تلك المنازعات وتأليف القلوب.

● **رابعاً: سبل اجتياز معوق تردي الحالة الاقتصادية وزيادة الفقر والبطالة:**

١ ـ الأمر بتقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلن، فهي مصدر كل خير، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الأعراف: ٩٦]. يقول الأستاذ سيد قطب: (إن العقيدة الإيمانية في الله، وتقواه، ليست مسألة منعزلة عن واقع الحياة... إن الإيمان بالله، وتقواه، ليؤهلان لفيض من بركات السماء والأرض. وعداً من الله. ومن أوفى بعده من الله؟)[(١)].

٢ ـ التذكير أن الذي أورث بلادهم الفقر والبأساء إنما هو الإلحاد والشيوعية التي أتى بها ماركس ولينين وستالين حيث وعدت جماهير الشعب بحياة لا شقاء فيها ولا جوع ولا بأساء.

٣ ـ إن عوام المسلمين يرون ـ ولا سيما الصوفية ـ أن رقة الحال (والدروشة) ضرب من التدين، وأن الفقر في الدنيا أمارة على الغنى في الآخرة. وهذا خطأ كبير، والإسلام ينكر على هذه الطائفة نظرتها إلى الفقر، فليست في كتاب الله تعالى آية واحدة تدعو إلى الفقر، بل إن الله تعالى امتن على رسوله ﷺ بالغنى فقال: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾[الضحى: ٨].

٤ ـ إن توفير أسباب العمل أمر تلزم به الحكومات، ويباح لها أن تتخذ من الوسائل الاقتصادية ما تراه كفيلاً بتحقيق هذه الغاية العظيمة. بل يتحتم عليها أن تتخذ هذه الوسائل، وأن تبتكر من المشاريع العمرانية والصناعية والزراعية وغيرها ما يقطع دابر البطالة، ويسوق أفراد الشعب قاطبة إلى ميادين العمل والإنتاج. وليس في دين الله تعالى ما يحول دون هذا؛ بل على العكس، فهناك من التوجهات الربانية والنبوية ما يؤكد هذا المسلك ويستلزمه[(٢)].

---

(١) انظر: سيد قطب «في ظلال القرآن» ٣/ ١٣٣٨.

(٢) انظر: محمد الغزالي «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» ص ١٤٤ وما بعدها.

٥ ـ التأكيد على أن الإسلام كما أنه ينكر النظرية الاشتراكية والشيوعية، فهو أيضاً ينكر النظرية الرأسمالية التي تعتبر الغني هو المالك الحقيقي لماله وثروته . وهو صاحب الحق الأول والأخير فيها، يتصدق منها على من يشاء ، ويبخل إن شاء. ويسرف على شهواته إن شاء، كما هي النظرية الرأسمالية المطلقة، نظرة قارون الذي نسب المال كله إلى نفسه وجحد نعمة ربه، فخسف الله به وبداره الأرض. قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾[القصص: ٨١].

٦ ـ العمل على إنقاذ المجتمعات المسلمة من طغيان بعض الطبقات المتنفذة اقتصادياً، وذلك بتطبيق مبدأ «من أين لك هذا؟» الذي أخذ به الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورأى أن طريقة تملكها باطلة[١].

٧ ـ إن من الأهمية بمكان تصحيح الصورة المغلوطة لدى المتدينين والتي تصور لهم أن قوام الدين إنما هو الإيمان بالغيب، واليقين في الآخرة، والعبادات الخاشعة، والتعاليم الروحية، وطائفة أخرى من الأحوال الشخصية المحددة فحسب. إن دين الله تعالى منهج رباني شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً التعبدية والشعائرية والإجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها[٢].

٨ ـ العمل على إشاعة روح التكافل بين أفراد المجتمع، وحث دول المنطقة على تنظيم أمور الزكاة وتفعيل أثرها في المجتمع. والترغيب في التعاون على البر والتقوى.

٩ ـ الكشف عن منابع الثروات الطبيعية والاستفادة منها.

١٠ ـ تقريب الشقة بين مختلف الطبقات تقريباً يقضي على الثراء الفاحش والفقر المدقع.

١١ ـ تحريم موارد الكسب الخبيث بشتى أشكاله وصوره.

١٢ ـ تنظيم المعاملات المالية بتشريع عادل رحيم منسجم مع شرع الله تعالى .والتدقيق في شؤون النقد[٣].

---

(١) انظر: محمد الغزالي «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» ص١٤٨ .

(٢) انظر: محمد الغزالي «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» ص٢٠٣ .

(٣) انظر: محمد الغزالي «الاستعمار أحقاد وأطماع» ص٢٤٨ ، ط(٢) نهضه مصر ـ القاهرة، ١٩٩٧م.

obeikandl.com

● **خامساً: سبل اجتياز معوق ضعف عقيدة الولاء والبراء:**

١ ـ يتعين على الدعاة إلى الله تعالى في المنطقة التنبيه إلى أهمية الولاء والبراء، والتأكيد على أنه شرط في الإيمان، كما قال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾[المائدة: ٨٠ـ٨١]. ويقول العلامة الشيخ السعدي: (فشرط ولاية الله والإيمان به، أن لا يتخذ أعداء الله أولياء)[(١)].

٢ ـ وقد كان النبي ﷺ يبايع أصحابه على تحقيق هذا الأصل العظيم، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يبايع، فقلت: يا رسول الله ابسط يدك حتى أبايعك واشترط علي فأنت أعلم. قال: «أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة، وتناصح المسلمين، وتفارق المشركين»[(٢)].

٣ ـ إن واقع المنطقة المليء بصور الانحطاط من فقر وضعف وجهل وخرافة مع بسط الاستعمار الروسي سيطرته على البلاد والعباد، كل ذلك من عوامل ضعف عقيدة الولاء والبراء، ومع ذلك فإن الواجب يقتضي تصحيح الإيمان وترسيخ العقيدة، كما كان حال الجيل الأول رضي الله عنهم حيث استعلوا بدينهم وإيمانهم على قوة الكافرين وجبروتهم حتى في وقت الهزيمة ولحظة الفشل. قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾[آل عمران: ١٣٩].

٤ ـ التأكيد على أن موالاة الكفار تقع على صور مختلفة ودرجات متفاوتة، لذا فإن الحكم فيها ليس حكماً واحداً، فإن من هذه الصور ما يوجب الردة، ونقض الإيمان بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك من المعاصي[(٣)].

٥ ـ قد يتعلل بعض الموالين للكفار بأنهم يخافون على أموالهم ومراكزهم وسلطانهم

---

(١) انظر: العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» ١/ ٤٦٨.

(٢) أخرجه النسائي. انظر: «سنن النسائي» للإمام أحمد بن شعيب النسائي، ص ٨٥٣. حديث رقم ٤١٨٢. ط (١) دار السلام ـ الرياض، ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م). وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٩٣٦.

(٣) انظر تفصيل ذلك في: محمد بن سعيد القحطاني «الولاء والبراء في الإسلام» ص ٢١٨ وما بعدها، ط (٩) دار طيبة ـ الرياض، ١٤٢٠. وانظر: د/ عبد العزيز العبد اللطيف «نواقض الإيمان القولية والعملية» ص ٣٦١ وما بعدها.

وغير ذلك من المخاوف التي لا تصح، ولا يعتبرها الله عذراً لهم فيعزرهم من أجلها. لأنها جميعاً من تزيين الشيطان، ومن حب الدنيا والطمع فيها. والله سبحانه وتعالى لم يقبل عذراً لأحد في إظهار موالاته للكفار وطاعتهم وموافقتهم على دينهم إلا عذراً واحداً وهو (الإكراه)(١). قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[النحل: ١٠٦-١٠٧](٢).

٦ . التأكيد على أن من أطماع الكفار في التشريع والتحليل والتحريم، أظهر الموافقة في ذلك، فإن ذلك كفر مخرج من الملة(٣). قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠﴾[آل عمران: ١٠٠].

٧ . بيان أن من أعظم ما يترتب على موالاة الكافرين ما يفرض على أولئك الموالين من (التجنيد العسكري) حيث يصبح بعض المسلمين جنوداً لتلك الدولة الكافرة في مواجهة المسلمين. فيصير بذلك مظاهراً لأولئك الكفار ضد المسلمين(٤)، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾[المائدة: ٥١].

٨ . إن مفهوم الولاء والبراء لا يمنع من معاملة الكافرين بالحسنى. وأصل هذا قوله تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾[الممتحنة: ٨]. قال العلامة عبد الرحمن السعدي: (لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف والقسط للمشركين من أقاربكم

(١) الإكراه: في اللغة: تأتي بمعنى المشقة والقهر والشدة. انظر: «لسان العرب» ١٣/ ٥٣٤، وانظر: «القاموس المحيط» ص ١٦١٦.

(٢) انظر: محمد بن سعيد القحطاني «الولاء والبراء في الإسلام» ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٣) انظر: شيخ الإسلام ابن تيميه «مجموع الفتاوى» ٣٥/ ٤٠٨، وانظر: الإمام ابن كثير «المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير» إعداد جماعة من العلماء بإشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري. ص ٣٠٨، وفي تفسير الآية ٥٠ من سورة المائدة، ط (١) دار السلام - الرياض، ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م). انظر: د/ عمر سليمان الأشقر «الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية» ص ١٩٣ وما بعدها، ط (٢) دار الدعوة - الكويت، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م.)

(٤) انظر: د/ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف «نواقض الإيمان القولية والعملية» ص ٣٦٩.

(٥) انظر: العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» ٢/ ٨٥٣.

وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينصبوا لقتالكم في الدين، والإخراج من دياركم[١].

● سادساً: سبل اجتياز معوق الغلو والتكفير:

١. إن السبيل لاجتياز هذا المعوق الخطير إنما يكون ببيان وسطية الإسلام ويسره وسماحته التي هي من أبرز سماته، وأجل خصائصه التي سما بها وتميز عن جميع الأديان والمذاهب، إذ كان من حكمة بعث محمد ﷺ رفع الإصر والأغلال عن الناس جميعاً. يقول المولى سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف: ١٥٧].

لقد نزل هذا القرآن العزيز للبشرية هادياً ومرشداً، ومبشرا وميسراً. نزل لإسعاد الأمم لا لإشقائها والتشديد عليها. قال تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[طه: ١-٢].

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، ولو تخبرنا أن لما عملناه كفارة، فنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ﴾[الفرقان: ٦٨]. ونزل: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾[الزمر: ٥٣][٣].

وعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت. فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن

---

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه انظر: صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري (٢/ ١٢٦) كتاب الإيمان، باب (٢٩) الدين يسر، حديث رقم (٣٩).

(٢) الحديث متفق عليه. انظر: صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري (١٠/ ٧٠٦) كتاب التفسير، سورة ٣٩، باب (١) ﴿يا عبادي الذين أسرفوا...﴾ حديث رقم ٤٨١٠. وانظر: صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي ١/ ٣٠٥ كتاب الإيمان، باب الإسلام يهدم ما قبله وكذا الحج والعمرة، حديث رقم ١٩٣.

(٣) كهرني: من الكهر. جاء في «لسان العرب»: «كهره يكهره كهراً: زبره واستقبله بوجه عابس وانتهره تهاوناً به». انظر: «لسان العرب» ٥/ ١٥٤. وانظر: «القاموس المحيط» ص ٦٠٨.

تعليماً منه، فو الله ما كهرني[١] ولا ضربني ولا شتمني. ثم قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»[٢].

وهكذا كان أسلوبه ﷺ في معاملة العصاة والمارقين والمخالفين، بلا انتهار وتعنت ولا شتيمة ولا تكفير، فقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً»[٣].

إن منطقة شمال شرق القوقاز قد دخلت واستقرت فيها الانحرافات والبدع والخرافات عبر مئات السنين. وسنة الله الكونية تقتضي أن الزمن والتدرج جزء من العلاج، فلا بد من الصبر والمصابرة والرفق والحكمة.

٢ ـ بيان أن التكفير حكم شرعي خطير، لا يطلق على شخص معين إلا بشروطه الشرعية، فالمسلم إذا تلبس بشيء من مظاهر الشرك لا يلزم أن نحكم عليه بالشرك، بل قد يكون معذوراً، فلا يحكم بردته حتى يتحقق فيه التكفير وتنتفي موانعه.

والجزم بتكفير شخص معين وإخراجه من الإسلام خطره عظيم، وتترتب عليه آثار كثيرة، كانتفاء ولايته العامة على المسلمين، وانتفاء ولايته على ذريته، وتحريم زوجته عليه، وسقوط إرثه، وعدم حل ذبيحته، وعدم جواز تغسيله والصلاة عليه إذا مات، وأنه لا يدفن في مقابر المسلمين، وعدم جواز الاستغفار له، وما إلى ذلك من أحكام[٤].

ولهذا ورد الوعيد الشديد فيمن كفر مسلماً، كما جاء في الحديث الصحيح: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»[٥] وفي رواية: «إن كان كما قال وإلا رجعت

---

(١) رواه مسلم. انظر: صحيح مسلم المطبوع مع «شرح النووي» (٢/ ١٩٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة. حديث رقم ٥٣٧.

(٢) رواه مسلم. انظر: صحيح مسلم المطبوع مع «شرح النووي» (٤/ ٦٤) كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية. حديث رقم ١٤٧٨.

(٣) انظر: الشيخ محمد بن صالح العثيمين «مجموع الفتاوى» ٢/ ١٢٤ ، ١٢٥. جمع: فهد السليمان، ط (٢) دار الثريا ـ الرياض ـ ١٤١٤هـ (١٩٩٤م). وانظر: عبد الله بن محمد القرني «ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة» ص١٥ ، ١٦ . ط (٢) دار عالم الفوائد ـ مكة المكرمة، ١٤٢٠ هـ.

(٤) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه. انظر: صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري (١٣/ ٦٣٠) كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال. حديث رقم ٦١٠٣.

(٥) رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما. انظر: صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (١/ ٢٣٨) كتاب الإيمان، باب أيما امريء قال لأخيه..، حديث رقم ٦٠.

عليه»[١].

٣ ـ بيان النصوص الشرعية التي توضح ضرورة تحلي الداعية بالرفق واللين، ومن ذلك:

١ ـ أمر الله تعالى نبييه الكريمين موسى وهارون عليهما السلام بإلانة القول لفرعون أثناء دعوتهما له. قال تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[طه: ٤٣ـ٤٤].

وإذا كان موسى وهارون عليهما السلام ـ وهما من أحب خلق الله تعالى إليه ـ قد أمرا بإلانة القول مع عدو الله تعالى فرعون ـ وهو من أبغض خلق الله تعالى إليه ـ فما بال غيرهما من الدعاة مع الناس الآخرين[٢]، لاسيما في القوقاز التي عاشت حقباً من الزمن تحت حكم الملحدين.

٢ ـ أمر الله تعالى نبيه الكريم ﷺ بالمجادلة بالتي هي أحسن حيث قال جل وعلا: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[النحل: ١٢٥]، أي: جادلهم غير فظ ولا غليظ، وألن لهم جانبك[٣].

٣ ـ نفور الناس وفشل الدعوة عمن يكون فظاً غليظاً، مهما عظم شأنه وكثرت فضائله. قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩].

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: (فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم. في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء .. وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ وهكذا كانت حياته مع الناس)[٤].

(١) انظر: د/ فضل إلهي «من صفات الداعية اللين والرفق» ص ١٢، ط (٣) دار ترجمان الإسلام ـ باكستان، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م).

(٢) انظر: الإمام عبد الرحمن بن الجوزي «زاد المسير في علم التفسير» ٤/ ١٢٦. ط (٤) المكتب الإسلامي ـ بيروت، ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م).

(٣) انظر: الأستاذ سيد قطب «في ظلال القرآن» ١/ ٥٠١، ط (٢٤) دار الشروق ـ بيروت، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م).

المطلب الثاني:
سبل اجتياز المعوقات الخارجية.

- **أولاً : سبل اجتياز معوق الاحتلال الاستعماري الروسي:**

إن ما يردده بعض المسلمين في أن الخير ببقاء المسلمين في المنطقة تحت سيادة روسيا بحجة ارتباط المنطقة اقتصادياً بموسكو، والسماح للمسلمين بممارسة الشعائر التعبدية. إن هذا القول يفتقر إلى الرؤية الفاحصة لواقع المسلمين والقراءة الصحيحة لتاريخهم. فتاريخ العالم لم يعرف أسوأ من صلف الروس وقسوتهم في معاملة المسلمين، وتجاهل مصالحهم، ومصادرة حقوقهم، بدءاً من القياصرة السابقين ثم الشيوعيين ثم قياصرة موسكو الجدد. أما هامش الحرية المتاح حالياً، فهو هامش ضعيف، فقوانين الروس وأنظمتهم هي السائدة، ووسائل إعلام موسكو ومناهجها هي المسيطرة. وليس من المستبعد أن يكون هامش الحرية الدينية المتاح مؤقتاً، فالدولة تعيش مرحلة ضعف كتلك التي عاشتها الشيوعية في مراحلها الأولى، حيث أطلق ستالين بيانه الذي يعد فيه المسلمين بعيش رغيد وحرية تامة، حتى إذا استقر له الأمر، واستتب له الأمن، ملأ البلاد قتلاً وجوراً وإلحاداً وفجوراً.

إن من أبسط الحقوق أن تطالب الشعوب المسلمة بحريتها المسلوبة وأن تعمل على نيل استقلالها المنتهك. وإن من سبل تحقيق ذلك ما يلي :

١ ـ فضح الاستعمار الروسي المثقل بضغائنه القديمة، فهو يكره الإسلام كراهية شديدة، ويضيق بكل من ينتمي إليه، ويشتد ضيقه بالعرب خاصة، فهم قوم محمد ﷺ وحملة رسالته، وما تزال لغتهم مستودع كتابه وسنته. وصدق الله : ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[البقرة: ١٢٠].

٢ ـ معلوم أن الاستعمار الروسي عمل على تمزيق الشعوب المسلمة في المنطقة لكسر شوكتها اتباعاً لسياسة (فرق تسد)، وقد وصل إلى أهدافه كما يريد بإثارة النعرات العرقية

الشعوبية. من هنا فإن السبيل لتحقيق أسباب القوة والمنعة للشعوب المسلمة في القوقاز يكمن في تحقيق التآلف وتوحيد الصف وإزالة أسباب الخلافات والصراعات المريرة. فبقدر النجاح في إزالة الخلافات وتقوية الروابط وتنميتها يتحقق الهدف في الوصول إلى الوحدة المنشودة والتضامن وتكوين جبهة إسلامية موحدة.

٣ ـ بذل الجهود ونشر الوعي الكامل بضرورة تحقيق التآلف والوحدة بين الشعوب المسلمة في المنطقة كما كانت في عهودها الإسلامية الزاهرة. والتأكيد على أن أسباب التآخي والتآلف والوحدة أكبر بكثير من مبررات الفرقة والتناحر. فالروابط التي ربط بها الإسلام هذه الشعوب كفيلة بأن تجعلها تعيش مع بعضها أمة واحدة في أخوة متجانسة، فلا تشعر باختلافات عرقية أو لغوية. ومن أهم الروابط التي ربط الإسلام بها شعوب شمال القوقاز، والتي ينبغي التأكيد عليها والعمل على إعادة تحقيقها ما يلي:

١ ـ وحدة العقيدة الإسلامية: فقد عاشت شعوب المنطقة في سلام وحب ووئام قروناً طويلة تجمعها كلمة التوحيد، وتوحدها عقيدة الإسلام المتمثلة في عبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه، فتلك العقيدة هي أوثق عروة تجمع شتات الشعوب والأعراق، مصداقاً لقول الباري سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾[الأنبياء: ٩٢][(١)].

٢ ـ وحدة العبادات: فالعبادات والشعائر التي تؤديها شعوب القوقاز المسلمة واحدة.

وهذه العبارات التي رسمها الله تعالى للمسلمين تربط الشعوب وتشعرها بالتقارب في الدين، وتربطهم بالله سبحانه فيصبحون كلهم عباداً للرحمن متساوين أمامه متآخين في دينه[(٢)].

٣ ـ وحدة الأخلاق: فالإسلام رسم لجميع الشعوب منهاجاً واحداً قويماً للأخلاق. فالحياة الخلقية الربانية القومية تدعو شعوب المنطقة إلى السير على أسلوب واحد في السلوك، وعلى منهج واحد في الحياة، وعلى تعاليم وآداب واحدة في المعاشرة بين الأفراد والجماعات. ولكي تكون الوحدة الأخلاقية متحققة وفاعلة لا بد من تربية أجيال

---

(١) انظر: أ.د/ مقداد يالجن «مشكلة التمزق والتفرق بين الشعوب الإسلامية» ص٢٣. ط(١) دار عالم الكتب ـ الرياض، ١٤١٨ (١٩٩٧م).

وانظر: محمد محمود الصواف «المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام» ص ٢٩ـ٣٠.

(٢) انظر: أ.د/ مقداد يالجن «مشكلة التمزق..» ص ٢٣.

شعوب المنطقة على هذه القيم عن طريق تعميم التربية الأخلاقية الإسلامية في مناهج التعليم والتربية.

٤ ـ وحدة القبلة: فمن مقاصد توجيه المسلمين قاطبة إلى قبلة واحدة حتى يشعروا بالتقارب. ويعرفوا أن أهدافهم واحدة ومصيرهم واحد.

٥ ـ وحدة المعاملات والتشريع: فالإسلام قد جاء بنظام رباني محكم يرمي إلى تحقيق الخيرات ودفع الشرور، فوضع معايير للحلال والحرام، والنافع والضار. فكل ما دعا إليه هو خير نافع، وكل ما نهى عنه هو ضار وشر عاجلاً أو آجلاً. وانسياق المجتمع بكافة شعوبه لتحقيق طاعة الله بالتزام شرعه يحقق الوحدة المطلوبة والتآلف المنشود[١].

٦ ـ وحدة التاريخ والمصير: لقد عاشت شعوب المنطقة في وحدة متماسكة تحت حكم واحد منذ دخولها في الإسلام حتى عهد قريب. فكانت أخوة في الجهاد والكفاح من أجل الإسلام، وما كان يشعر أي شعب من هذه الشعوب بأية مهانة إذا كان الحاكم من شعب آخر، لأنه أخوه من جهة، ولأنه يحكم بمبادئ دينه من جهة أخرى. كما أن الجميع كان يشعر بأن مصيره واحد إذا ما داهمته قوة غازية، من هنا فإن جميع الشعوب المسلمة في المنطقة استجابت لدعوة الإمام شامل لدفع العدو الغازي، وما ذاك إلا لشعور تلك الشعوب بوحدة المصير[٢].

إن الغفلة التي تعيشها بعض شعوب المنطقة اليوم إنما نشأت لغياب الوعي بأهمية الوحدة البالغة، ولنجاح الاستعمار الروسي في تمزيق وحدة هذه الشعوب بإثارة النعرات الجاهلية العرقية.

٤ ـ العمل على تغيير المواقف العدائية لدى الروس عن طريق إشعارهم بأن مصالحهم تتحقق من خلال التعاون مع المسلمين، لا من خلال العدوانية وبث روح التفرقة، لأن الإمكانات الاقتصادية الواسعة النطاق في القوقاز ـ لاسيما في بحر قزوين ـ يمكن الاستفادة منها بصورة أكبر عن طريق التعاون باستخراج مواردها، وذلك بعد إعطاء شعوب المنطقة حقها في تقرير مصيرها.

---

(١) انظر: أ.د/ مقداد يالجن «مشكلة التمزق والتفرق..» ص ٢٤.

(٢) انظر: د/ محمد علي البار «المسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ» ص ٤٦.

٥ . وقوف العالم الإسلامي جبهة واحدة تحت مظلة منظمة المؤتمر الإسلامي، للعمل على تحقيق الرغبة لشعوب منطقة شمال شرق القوقاز في تقرير مصيرها بنيل الاستقلال والتحرر.

● **ثانياً : سبل اجتياز معوق الكيد الغربي واليهودي:**

١ . التأكد على أن الإسلام دين الحق ومنهج الحق، وصراعه مع الباطل صراع حتمي أبدي. قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[الأنبياء:١٨].

٢ . بيان أن الكيد للإسلام لم يتوقف خلال حقب التاريخ الممتدة منذ العهد النبوي إلى يومنا هذا. قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[الصف:٨].

ورغم كل ذلك الكيد، فإن صرح الإسلام بقي وسيبقى شامخاً تتحطم دونه كل المكائد مهما بلغت. قال تعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الطور:٤٢، ٤٣].

٣ . التأكيد على أن السبيل لرد كيد الأعداء إنما يكون بالاعتصام بكتاب الله تعالى، ونبذ ما سواه. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[الصف:٩] .وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام:١٥٣]. يقول العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي: (.. فإذا ضللتم عن الصراط المستقيم، فليس ثم إلا طرق توصل إلى الجحيم)[١].

٤ . بيان مكائد اليهود وأنهم المحرك المركزي العالمي للأحقاد على الإسلام والمسلمين، فهم يضطلعون بعمل ذاتي ومباشر في التآمر، فضلاً عن دورهم الخفي في تحريك القوى المعادية للإسلام والمسلمين في روسيا للحيلولة دون قيام أية نهضة إسلامية في القوقاز وغيرها.

٥ . العمل ـ قدر الإمكان ـ على تعرية وفضح العناصر التي تتعامل مع العدو الصهيوني والتحذير منها، ولا سيما أن العدو الصهيوني غالباً ما يستعمل تلك العناصر للتجسس على المسلمين.

---

(١) العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي «تيسير الكريم الرحمن..» ١/ ٥٦٠.

٦ ـ حث الدول العربية والإسلامية على التواصل الاقتصادي والاستثماري مع الجمهوريات المسلمة في شمال القوقاز، لتعزيز أواصر الأخوة الإسلامية، ولتفويت الفرصة على أعداء الإسلام من استغلال هذا الجانب.

● **ثالثاً: سبل اجتياز معوق الملل والمذاهب الهدامة:**

١ ـ التنصير: يمكن اجتياز هذا المعوق من خلال ما يلي:

١ ـ العمل على سد فجوة الجهل التي من خلالها ينشط المنصرون وأرباب الملل الهدامة الأخرى.

٢ ـ تبصير المسلمين ـ ولاسيما الدعاة ـ بخطورة الحركات التنصيرية على حاضر المنطقة ومستقبلها. والاستعانة بخطب الجمعة والصحافة الإسلامية في تحصين المسلمين عقائدياً، وذلك بالتأكيد على تميز الإسلام بعقيدة التوحيد الخالص. وأن الدين عند الله الإسلام، حيث لا يقبل الله غيره، وأن الإسلام قد نسخ الأديان الأخرى. وما إلى ذلك من أدلة.

٣ ـ تنبيه المسؤولين في الدول المعنية من مغبة السماح للمؤسسات التنصيرية العمل في أوساط المسلمين، ولا سيما أن ذلك قد يؤدي إلى فتنة تضر بمصالح الدولة.

٤ ـ من الأهمية بمكان رصد العمل التنصيري، ومحاولة الاتصال بمن تنصروا والعمل على إرجاعهم إلى دينهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

٥ ـ بيان الخلل في عقيدة التثليث التي يقوم عليها معتقد النصارى المحرف، حيث إنه ينافي العقل السوي والفطرة السليمة. وبيان ما يقابلها من عقيدة التوحيد الخالص لله رب العالمين التي تنسجم مع العقل والفطرة والمنطق والواقع، حتى يكون المسلم في موقف الواثق بدينه، المطمئن إلى عقيدته.

٦ ـ حماية الأطفال من مشاهدة الأفلام المتلفزة التنصيرية.

٧ ـ ترجمة الرسائل والكتيبات ونشر الأشرطة البصرية (الفيديو) التي تفضح ضلالات النصارى وانحراف معتقدهم، ولا سيما كتب وأشرطة الشيخ أحمد ديدات[1].

---

(١) أحمد ديدات: (١٣٣٧هـ و ٩١٨م) هو الشيخ أحمد حسين ديدات. داعية إسلامي من جنوب أفريقيا. درس=

٨ ـ الاتصال بالهيئات الإسلامية الكبرى خارج المنطقة وإطلاعها على حقيقة العمل التنصيري في شمال القوقاز، لاسيما في داغستان.

٩ ـ العمل على إغاثة المسلمين في الكوارث كي لا يكونوا عرضة لاستغلال المنصرين.

٢ ـ البوذية والشيعة:

إن وجود وتأثير دعاة البوذية والشيعة في المنطقة محدود، غير أن تنوير المسلمين وتحصينهم من خطر هاتين الملتين ومعتقداتهما حسن.كما أن من الواجب الوصول إلى من تأثروا بدعاة هاتين النحلتين، والعمل على ردهم إلى الإسلام رداً جميلاً.

٣ ـ الأحباش:

لقد أثارت فرقة الأحباش الضالة فتنة في شمال شرق القوقاز ـ ولاسيما في داغستان ـ موجهة سهامها إلى دعاة أهل السنة، متعاونة متضامنة في ذلك مع غلاة الصوفية ومع الحكومة الروسية. من هنا فإن من الواجب بذل الجهود للتصدي لهذا المعوق الدعوي، وذلك من خلال ما يلي:

١ ـ تجنب إثارة الفتنة والاقتتال حيث إن ذلك ما يهدف إليه أعداء الإسلام. غير أن ذلك لا يعني ترك فرقة الأحباش تصول وتجول في المنطقة، وتنفث السم الزعاف في أوساط المسلمين دون أن يتصدى لها دعاة الحق مبينين انحراف معتقدهم وضلال منهجهم.

٢ ـ التركيز على المعاهد الإسلامية وأوساط الدعاة إلى الله تعالى في بيان حقيقة الأحباش وتاريخهم وفتاوى علماء الإسلام فيهم، مع الاستعانة بما صدر من كتب ورسائل موثقة تعرض حقيقة منهجهم، وتبين ضلال معتقدهم من خلال ثوابت القرآن

= الرسم الهندسي ورياضيات تشغيل اللاسلكي وصيانته بكلية مولاي سلطات التقنية. وظل يعمل في مجال الدعوة الإسلامية واشترك في العديد من المؤتمرات الإسلامية والدولية، وألقى محاضرات كثيرة من الدول الإسلامية وفي بريطانيا وأمريكا، وعقد مناظرات عديدة مع خصوم الإسلام، وأنشأ معهد السلام الإسلامي للدعوة، وأصدر العديد من الكتيبات والمنشورات التي ترد على خصوم الإسلام. وحاز جائزة الملك فيصل العلمية لخدمة الإسلام عام (١٤٠٦هـ ١٩٨٦م). انظر: «الموسوعة العربية العالمية» ١٠/ ٥٥٤.

والسنة. ومن تلك الكتب ما يلي:

١ ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. إصدار : الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٢ ـ موسوعة أهل السنة في نقد أصول فرقة الأحباش. تأليف: عبد الرحمن دمشقية.

٣ ـ بين أهل السنة وأهل الفتنة: تأليف: عبد الرحمن دمشقية.

٤ ـ الرد على الشيخ الحبشي. للشيخ عثمان الصافي.

٥ ـ عبد الله الحبشي: شذوذه وأخطاؤه. لعبد الرحمن دمشقية.

٦ ـ جماعة الأحباش .حقيقتهم وآراؤهم. مقالات بقلم: عبد الرحمن بن عبد الله الحجاج. مجلة البيان، الأعداد : ١١٠، ١١١ ، عام ١٤١٧ هـ (١٩٩٧م).

٧ ـ الرد على عبد الله الحبشي. للشيخ محمد عبد الله الشامي.

٨ ـ المقالات السنية في تبرئة شيخ الإسلام ابن تيميه ورد مفتريات الفرقة الحبشية. للشيخ عبد الرحمن دمشقية.

٣ ـ نشر فتاوى علماء الإسلام التي تحذر من ضلال وانحراف فرقة الأحباش.

٤ ـ إلقاء الضوء على أهداف الروس في فتح الأبواب مشرعة لفرقة الأحباش، لبث فكرهم ونشر معتقدهم في وسائل الإعلام المختلفة، وعلى منابر المساجد، في الوقت الذي يحارب فيه دعاة الإسلام وتكمم أفواههم.

وبهذا يكون البحث قد انتهى من بيان سبل اجتياز المعوقات، الذي به يختتم فصل معوقات الدعوة.

obeikandl.com